



في أوقات الصبح
رأسل التمر

أباطرة التمر

Looloo

dvd4arab

١ - الخيانة ..

ارتسمت ابتسامة ارتياح واسعة ، على شفتي الملازم
(براون) ، وهو يقود سيارته ، في طريقه إلى منزله ، بعد أن
اطمأن إلى مغادرة الطائرة ، التي تقل (منى توفيق) ،
والدكتور (أحمد صبرى) ، مطار (نيويورك) ، في طريقها إلى
(القاهرة) ، وضم شففيه ، وهو يطلق صغيراً متلعناً ، يشبه
أحد الأخان المرحه ، التي نالت شهرة واسعة في الستينات ،
ثم لم يلبث أن غمغم ، وهو يعاود الابتسام :

— ياله من رجل !!

كان ، وهو يغمغم بتلك العبارة ، يتذكر تلك الأحداث
الرهيبه ، التي شهدوها ، وعاش بعضها ، منذ التقى به (أدهم
صبرى) و (منى توفيق) ، ويتساءل : كيف حدث كل
هذا ؟.. وكيف نجح (أدهم) في فعل ما عجزت عنه كل
سلطات (نيويورك) طويلاً ؟..

ولكن ما يعرفه الملازم (براون) كان أقل القليل مما تتضمنه
تلك المغامرة المعقدة ..

لم يكن يعلم كيف بدأ كل شيء ..

لم يكن يعلم أن البداية كانت في منزل (أدهم صبرى) ،
في (مدينة المهندسين) ، في (القاهرة) ، حينما فوجئ
(أدهم) بزيارة (توماس ألبى) ، مدير المخابرات المركزية
الأمريكية له سرًا ، ليسأله القَوْن في محاربة طاعية يُدعى الجنرال
(دافيد أوكونور) ..

و (أوكونور) هذا هو قائد وحدة خاصة ، من وحدات
الجيش الأمريكي ، يُطلق عليها اسم (صقور أوكونور) ، أنشأها
الأمريكيون للمرة الأولى ، بعد الحرب العالمية الثانية ، لمقاومة
أى غزو سوفيتى لبلادهم ، ومنحوها قلعة خاصة ، مزودة
بقنبلة ذرية ، وثلاثة صواريخ ذات رؤوس نووية ، ووسائل دفاع
ومراقبة متطورة ، ورفضوا لها ميزانية كبيرة ، تضمن تطويرها
وتحديثها دؤماً ، إلى أن تم توقيع معاهدة الحد من الأسلحة
النووية ، فقرر الأمريكيون حل الوحدة ، وإحالة أفرادها إلى
التقاعد ..

ولكن (دافيد أوكونور) رفض تنفيذ هذا الأمر ، وتغرد
على السلطة الشرعية لبلاده ، وأعلن العصيان والحرب على
دولته ، وهدد بالسبب في نشوب حرب نووية ، عن طريق
إطلاق صاروخ نووى صوب (موسكو) ، لو لم يتم رفع

ميزانية وحدته إلى مليار دولار سنوياً ، ومنح أفرادها حصانة
خاصة ، ضد القانون والقيم ..

ولم يكن أمام الأمريكيين سوى الاستسلام لمطالبه ، مما جعله
يتحوّل هو ورجاله إلى طغمة من الطغاة الأشرار ، يعيشون
الفساد في مجتمعهم كله ..

وبدأ الأمريكيون يبحثون وسائل مقاومة (أوكونور)
وصقوره ..

ولمّا كان (أوكونور) رجل مخابرات سابقاً ، يعرف كل
أفراد ووسائل المخابرات المركزية الأمريكية ، ويملك من القوة
ما يعجزهم عن قتاله علانية ، فقد قرّر الأمريكيون الاستعانة
برجل واحد ، يملك قدرات فائقة متطورة ، ومهارات قتالية
مدهشة ، يمكنه التصدى لـ (أوكونور) وصقوره ،
وتحطيمهم ، وانتزاع أنيابهم وصومهم ..

ووقع اختيارهم على (أدهم صبرى) ، الذى قبل المهمة ،
في مقابل الحصول على قائمة كاملة بأسماء عملاء (الموساد) ،
في الشرق الأوسط كله ..

واصطحب (أدهم) (منى) إلى الولايات المتحدة
الأمريكية ، ليبدأ حربه مع (أوكونور) وصقوره ..

ولى ملهى من ملاهى (نيويورك) ، بدأت الجولة الأولى ،
بصدام صريح بين (أدهم) و (منى) ، و (صقور
أوكونور) ، انتصر فيه بطلانا ، فثارت ثائرة الطاغية ، وأعلن
خبره عليهما بدؤره ..

وكانت الجولة الثانية فى فندق (كونستال) ، حيث يقم
(أدهم) و (منى) ، ولى تلك الجولة كانت الهزيمة من نصيب
(صقور أوكونور) أيضا ، ولكنهم أصابوا (منى) بعدة
رصاصات ، فى كفها وذراعها ، واحتفظوها فى سيارة إسعاف
زائفة ، وتسببوا فى إصابة ذراعها اليسرى بالشلل ..

ولكن (أدهم) استعاد زميلته ، وتركها فى مستشفى
(نيويورك) المركزى ، وانطلق مع الملازم (براون) إلى
(واشنطن) ، حيث (قلعة الصقور) (٥) .

وهناك اندلعت معركة حامية الوطيس ، انتهت بفرق
(أدهم) فى قبضة (صقور أوكونور) ، إلا أنه نجح فى
خداعهم ، بعد أن كشفوا حقيقته ، وأقنعهم بأنه رجل مخبرات
هارب ، يسمى للانضمام إليهم ، واجتاز اختبارات قبول
رهية ، أعد لها له الجنرال (أوكونور) ، صارع خلالها

(٥) راجع الجزء الأول (قلعة الصقور) .. المأخرة رقم (٦٨) .

تساحار هيا ، من نوع (الكايمان) ، وخمسة من أقوى رجال
(أوكونور) ، حتى فاز بحق الانضمام إلى صفوفه ..

ولى تلك الأثناء كان الدكتور (أحمد صبرى) ، شقيق
(أدهم) ، قد حضر غصينا من (السويد) ، حيث يعمل ،
إلى (نيويورك) ، تلبية لنداء شقيقه الوحيد ، وسعيا خلف
مداواة ذراع (منى) ..

وفجأة ، وبعد أن بدا أن كل شيء يسير على ما يرام ،
ظهرت فى الصورة (سونيا جراهام) ، أفعى (الموساد)
السابقة ، وأكثر خصوم (أدهم صبرى) براعة وذكاء ،
وفضحت بظهورها أبواب الجحيم مرة أخرى ..

وقاتل (أدهم) بكل ما يملك من قوة ، حتى نجح فى الفرار
من (قلعة الصقور) ، والعودة إلى (نيويورك) ، حيث اطمأن
إلى شفاء (منى) ، وأصر على مغادرتها الولايات المتحدة
الأمريكية مع الدكتور (أحمد) على الفور ، دون أن يدري أن
(أوكونور) قد أجبر مخبرات الأمريكية على إطلاق رجالها
خلفه ، وأن (سونيا جراهام) قد ضمت دون (كيرلى) ،
زعيم منظمة (المافيا) الأمريكية إلى اللعبة ، لتضمن إحكام
الجناتى حول رقبة (أدهم) ، والتخلص منه هذه المرة ..

وهكذا لم يفلح (أدهم) يقاتل (صقور أوكونور)
وإحدهم ..

لقد صار يقاتل أيضًا رجال الخابرات الأمريكية ، ومنظمة
(المافيا) ، و (سونيا جراهام) ..

باختصار .. يقاتل كل أباطرة الشر (*) ..

لم يكن الملازم (براون) يعلم كل هذا ، وهو يقود سيارته
إلى منزله ، حيث ينتظره (أدهم) ، ولكن شيئًا ما فجر في
أعماقه قلقًا عميقًا بفتح ..

وكان هذا الشيء هو سيارة ، تتعقب في إصرار ، منذ غادر
مطار (نيويورك) ..

وزاد (براون) من سرعة سيارته ، وهو يعقد حاجبيه ،
مصففًا في تولُّد ..

— عجبًا !! .. أمكن أن يكون ذلك الوغد (أوكونور)
قد غاوى الهجوم ، بعد هذه المهلة القصيرة ؟!

تبعته السيارة المطاردة في إصرار ، محافظة على المسافة التي
تفصل بينها وبينه ، فانحرف فجأة في طريق جانبي ، وهو يقول
في جملته :

(*) راجع الجزء الثاني (أجحة الانطام) .. المعامرة رقم (٦٩).

— حسنًا أيها الأوغاد ، فلتَر ماذا تريدون مني بالضبط
وأوقف سيارته في قوة ، ثم قفز منها ، وهو يستل مسدسه ،
ويصوبه إلى السيارة التي تبته ، صائحًا في صرامة :
— بقُوا .. غادروا السيارة على الفور ، أو أهب رغوكم
برصاصي .

توقفت السيارة المطاردة على الفور ، وتصوّر (براون)
لحظة أنه قد سيطر على الموقف ، ولكن فجأة ، قفز من السيارة
ثلاثة رجال أشداء ، يحملون مسدسات قوية ، مزودة بكواثم
للصوت ، وقيل أن يطلق (براون) رصاصة واحدة ، أطاح
أحدهم بمسدسه ، برصاصة صامتة ، ثم اندفع الثلاثة نحوه ،
وهم يضمون قبضاتهم ، فتحفر (براون) لمواجهةهم ، وهو
يتف في غضب :

— حسنًا أيها الأوغاد ، إنكم تحيدون إطلاق النار ، فلتَر
كم تبلغ مهارتكم القتالية .

طوح أحدهم قبضته نحو فك (براون) ، الذي انحى في
مهارة ، ولكن الرجل في معدته بقوة ، ثم دار على غيبيه ، ليصد
لكمة الثاني ، وهو يركل الثالث في قدمه ، إلا أن الأول استعاد
توازنه في سرعة ، وانقض على (براون) من الخلف ، وطوق

وسطه بذراعيه ، على حين هوى الثاقب على فلك (براون)
بلكمة قوية ، دارت لها رأس هذا الأخير ، وارتج في قوة ..
واهبالت لكلمات وزكالات الرجال الثلاثة على جسد
(براون) في غنط ..

كان من الواضح أنهم يُجيدون القتال ، وتوجيه الضربات
في قوة ، حتى أن وجه (براون) قد تحول في لحظات إلى حقل
للكدمات والإصابات ، قبل أن يقبض اثنان منهما على ذراعيه
في قوة ، ويُجبرانه على التهوؤ على قدميه ، على حين جذب
الثالث شعره الأشيب في فتوة ، وهو يسأله في صرامة :

— أين (أدهم صبرى) ؟

غمغم (براون) في خنق وغمارة :

— من هو (أدهم صبرى) هذا ؟.. لست أعرف من يحمل
هذا الاسم .

هزت قبضة الرجل على معدته في قوة ، وجعلته يتأوه في
ألم ، ويشعر برغبته في إفراغ محتويات معدته في وجه الرجل ،
الذى عاد يسأله في غلظة :

— هل تعلم أين نجد (أندريه لاثور) إذن ؟.. أليس هذا
هو الاسم الذى تخاطبه ؟

غمغم (براون) في ألم :

— لست أعرف صاحب هذا الاسم أبدا

قبل أن يتم كلماته ، هزت لكمة قاسية على فكه ، وأخرى
في معدته ، وارتفع صوت الرجل ، وهو يقول في غضب
صارم :

— اسمع أيها الزنجي الحقير .. إن هذا الشارع الجائى خالي
كما ترى ، ولن يمرؤ أحد سكانيه على الخروج لاستطلاع
ما يحدث ، وليس لدينا ما يشغلنا طيلة الليل ، ولن يقلقنا أن نواصل
ضربك بلا رحمة حتى الصباح ، إلى أن نلذئ لنا بما لذئك .
هتف (براون) مُخنقا :

— اذهب إلى الجحيم .

وركل الرجل بضة في معدته ، ثم دفع جسده إلى الخلف ،
فأوقع الآخرَين ، وغلّص ذراعيه منهما ، واندفع نحو الأول
في غضب ، فجذبه من سترته ، ودفعه نحو الحائط ، وهو
يصرخ :

— من أنتم أيها الأوغاد ؟.. من أنتم ؟..

ولى حركة سريعة ، اكتسبها من عمله الطويل في حقل
الشرطة ، مذ كَفَّه إلى جيب ستره الرجل الداخلى ، وانتزع
حافظته ، وفحصها في سرعة ..

وهنا السمت عيناه في دُهور ، وهو يحْدق في البطاقة
الأنيقة ، التي تحتل مكانا بارزا في الحافظة ، وتخلّي عن ستره
الرجل ، وهو يغمغم مشدوقا :

— ولكن لماذا ؟ .. لماذا لجأتُم إلى العنف ؟

عدّل الرجل سترته ، وأشار إلى زميله ، اللذين كانا
يستعدّان للانقضاء على (براون) مرّة أخرى ، فهوّلها ، على
حين سأل هو (براون) في صرامة :

— الآن وقد عرّفَتْ مَنْ نحن ، أخبرني أين نجد (آدم
صبري) .

أجابته (براون) في دهشة :

— ينتظر عودتي في منزلي ، ولكن لماذا تبحثون عنه ؟

اليس ؟

قاطعه فجأة صوت إبرة مسدس تعدّ للإطلاق ، وقُوْمة
باردة تلتصق بمؤخرة رأسه ، فعقد حاجبيه ، وهو يقول في
توتر :

— ما الذي يغيّبه هذا ؟

ابتسم الرجل الذي يواجهه ، وهو يقول في برود :

— يغيّي أنك قد أصبحت تعرف الكثير أيها الزمّيجي .. أكثر

مما ينبغي .

السمت عينا (براون) ، وهو يتخفّ في خياج :

— أيها الأوغاد الـ

وانطلقت رصاصة صامتة ، كانت لفصل الحتام ..



٢ — من وإلى أين ؟

شُبَّكْ دون (كيرليوى) ، زعيم منظمة (المافيا)
الأمريكية ، أصابع كَفْتُهُ أمام وجهه ، وهو يجلس فى مقعده
الضخم الولير ، عاقدا حاجبيه ، صامتا مفكرا ، وراح عقله
يبحث عن وسيلة لتبرير موقفه أمام دون (كارولينا) ، إذا
ما ثما إلى علمها مسئولته عن قتل (أدهم صبرى) ، بعد أن
أصدرت أوامرها باعتبار هذا الأخير صديقا للمنظمة ، وليس
عصما لها ...

وبينا كان يسبح مع أفكاره ، سمع صوت طرقات خشنة
على باب حجرة مكتبه الفاخرة ، فغمغم فى شرود :
— ادخل يا مَنْ تدقُّ الباب .

دارت عيناه فى ببطء إلى باب الحجرة ، حيث ذلَّف رجل
لحبل ، شاحب ، بارد الملامح ، يرتدى خُلَّةَ حائكة السواد ،
تجعله أشبه بمصهّدى دفن الموتى ، واقرب من مقعده ، ووقف
يتطلَّع إليه بعينه الباردة الشفاهتين ، قبل أن يغمغم فى صوت
جاف .

— هل طلبت رؤيتى أيها الزعيم ؟

عقد دون (كيرليوى) حاجبيه فى خنق ، وهو يقول فى
جذَّة :

— كَفَّفْ عن استخدام لفظ الزعيم هذا ؟

غمغم الشاحب فى برود :

— كما تشاء يا دون .

مطَّ دون (كيرليوى) شففيه فى خنق ، وقال فى جذَّة :

— هل تعرف (أدهم صبرى) يا (ييمبولينى) ؟

غمغم (ييمبولينى) فى هدوء :

— الشيطان المصرى ؟

أوما (كيرليوى) برأسه إيجابا ، فاستطرد (ييمبولينى)

فى هدوء :

— بالطبع .. إنه صديق الزعيمة الكثيرة دون (كارولينا) .

ازداد انعقاد حاجبى دون (كيرليوى) ، وهو يقول فى

خشونة :

— انس ذلك مؤقتا ، فسأعهد إليك وإلى فريقك بمهمة

التخلُّص منه .

برقت عينا (ييمبولينى) فى دهشة وتساؤل ، إلا أن ملامحه

ظَلَّت جامدة ، وهو يسأل :

— أهي أوامر الزعيمة ؟

أجابه (كيرليون) في غلظة :

— بل أوامري أنا .

رَأْن الصمت لحظة ، حاول (ييمولينى) خلالها أن يفهم مغزى ذلك الأمر ، ثم لم يلبث أن نعى الموضوع برؤيته جانبياً ،
وسأل في هدوء وانضباط :

— متى ؟

أجابه دون (كيرليون) في تولر :

— متبدأ المهمة الآن ، وسيكون عليكم أن تبدؤوا بجمع المعلومات ، والتخلص منه فور العثور عليه .

سأله (ييمولينى) في هدوء :

— أين الضرورى أن يبدو الأمر كحادثة عَرَضى ؟

غمغم دون (كيرليون) :

— سيكون هذا أفضل .

ثم استطرد في حزم :

— يمكنكم أن تبدؤوا من مستشفى (نيويورك) المركزى ،
فهناك ينتهى آخر أثر للرجل .

غمغم (ييمولينى) في هدوء :

— ستفعل .

ثم استدار ، وغادر مكتب زعيمه ، ليبدأ على الفور تنفيذ
مهمته ..

والتخلص من (أدهم صبرى) ..

« هذا لا يروق لى يا (سونيا) .. لا يروق لى على
الإطلاق .. »

غمغم الجنرال (أوكونور) ب تلك العبارة في سخط ، وهو
يدور في عصىة ، داخل الجناح الفاخر ، الذى استأجره في
فندق (أستور) ، أفخم فنادق (نيويورك) ، عاقدا حاجيه ،
وقالبا شفتيه في حنق ، فابتسمت (سونيا جراهام) ، وهى
تشعل سيجارتها ، قائلة في هدوء :

— لماذا يا جنرال العزيز ؟ .. إن دفع التقارير المركزية ،
(المافيا) لدخول المعركة ، يضمن لنا تفوقاً لا مثيل له ، بحيث
تتبط فرصة نجاة (أدهم صبرى) إلى الصفر .

أشار إلى صدره في جدّة ، وهو ينفق في غضب :

— كنت أريد أن أتخلص أنا منه ، بنفسى ، وبواسطة
صقورى .

نهضت تحيط عنقه بذراعها في دلال ، وهي تقول :
— وما الفارق يا عزيزي (أوكونور) ؟ المهم أن نتخلص
منه ، وبعدها فليحصل من يشاء على جسده .
أبعد ذراعها عن عنقه في خشونة ، وهو يقول في عصبية :
— هناك فارق كبير في أعماق أنا يا (سونيا) .. فارق يذغى
الانتصار .

عشيت أن يتسبب عناده في إفساد كل ما عطفته ،
ودبرته ، للإيقاع بـ (أدهم) هذه المرة ، فقالت في رفق :
— لقد انتصرت بالفعل يا (أوكونور) .. ألم تفسد لحظة
الظاہرات الأمريكية ، وتعلن لهم كشفك لأمرهم ؟ .. ألا يُعدُّ
هذا انتصارًا في رأيك ؟
غمغم في غلظة :

— كلا ..

ثم التقط سماعة هاتفه ، قبل أن تصيف هي حرفًا واحدًا ،
وطلب رقم حجرة أخرى ، في نفس الفندق ، وانتظر حتى يسمع
صوت محذو ، فقال في جدّة :

— اسمع يا (دوايت) .. اترك خمسة رجال للحماية
جناحي ، ولخذ الباقين معك ، وانجثوا عن ذلك الشيطان
المصري في كل مكان ، واقلوه حيثما وجدتموه .

وضرب سطح المائدة بقبضته في قوّة ، وهو يستطرد في
ثورة :

— اقلوه يا (دوايت) .

أجاب (دوايت) في حماس :

— سنفعل أيها الزعيم .

وهكذا انطلق الجميع في أعقاب (أدهم صبرى) ..

ألقي (أدهم) جسده على فراش الملازم (برون) ، وترك
عضلاته تسترخى ، بعد يومين متواصلين من الصراع
بلا توقف ، وأسبل جفنيه في إرهاق ، وهو يتشد قليلًا من
النوم ، يعيد إليه نشاطه ، ويتزعج من جسده كل ما يملؤه من
تعب ..

ولقد غلبه النوم بالفعل ، أو استسلم له هو ، حتى تبهت
غريزته القتالية بغته ، فهبت وتحفّزت ، ونفضت النوم عن عييه
فجأة ، وجعلته يقفز جالسًا على طرف فراشه ، وقد انعقد
حاجباه ، وتحوّلت أذناه إلى جهاز لاقط صوتي دقيق ..

كان ما لبّ غريزته عبارة عن صوت خافت ، لإبرة مسدّس
تعدّل دفع رصاصة في ماسورته ، تمهيدًا لاستخدامه ، وكان ذلك
الصوت يأتي من خارج الحجرة ..

وفجأة ، اتفهم الحجرة ثلاثة رجال ، يحملون مسدسات مزودة بكواثم للصوت ..

نفس الرجال الثلاثة ، الذين أطلقوا النار على الملازم (براون) ..

وقبل أن تنطلق رصاصاتهم ، وقبل حتى أن يصرخوا قوّهات مسدساتهم نحو الهدف ، بدأ الهدف تحركه في سرعة مذهلة ، فانقطع (أدهم) مسدسه من أسفل وسادة الفراش ، وأطلق منه ثلاث رصاصات مدوّية ، أصابت أهدافها في إحكام مثير ، فراجع الرجال الثلاثة في دُغور ودُغور ، بعد أن فقدوا مسدساتهم في جزء من الثانية ، وقفز (أدهم) نحوهم ، وقد تحول بقية إلى كتلة من النشاط والقوّة والسُرعة ..

ونلقى الرجل الأوّل لكمة ساحقة في فكّه ، وشطم أنف الثاني ، إثر قبلة بشرية ، انفجرت في أروية أنفه ، وانسى الثالث وهو يشقي في ألم ، حينما غاصت ركلة قويّة في معدته ، ثم عاد يعتدل ، ويقفز إلى الخلف ، ثم يَهْوِي على ظهره فاقد الوعي ، إثر أخرى في فكّه ..

ولي سرعة ألقى (أدهم) مسدسه ، والتقط مسدسين مزودين بكواثمين صوت ، وانطلق بلاذر منزل (براون) ، وهو يتساءل : هل وُضِعَ به ذلك الأخير ، وخانه ؟ ..



فانقطع (أدهم) مسدسه من أسفل وسادة الفراش ، وأطلق منه ثلاث رصاصات مدوّية ، أصابت أهدافها في إحكام ..

كان يتحرك ويذكر في آن واحد ، وبسرعة فائقة ، إذ أن هذا الخطر الأخير أثار في أعماقه مخاوف مُفرعة ، فهو أن (براون) قد خافه بالفعل ، لهذا يغني أنه لم يذهب به (متى) و (أحمد) إلى المطار ، كما طلب منه (أدهم) ، وأنهما الآن في خطر بالغ ..

وقد (أدهم) داخل أول سيارة مفتوحة ، وجدها أمام منزل (براون) ، واستخرج من وجود مفاتيحها داخلها أنها تخص الرجال الثلاثة ، الذين شاهده منذ لحظات ، فأدار محركها في سرعة ، وانطلق بها نحو مطار (نيويورك) ..

وطوال الطريق راح يفكر يفكر يدرس عشرات الاحتمالات والمخاطر ، وبعد العدة لمواجهتها ومجابهتها ، حتى تولف أمام المطار ، وقفز من السيارة ، والدفع نحو مكتب الاستعلامات ، يسأل موظفته في حدة :

— أأنت قائدة بأسماء المسافرين ، الذين أفلحت بهم طائرة (القاهرة) الأخيرة ؟

تطلعت إليه الموظفة في دهشة ، وهي تحيب :

— بالطبع .. لماذا تريد ؟

أجابها في خشونة :

— ليس هذا من شأنك .

تراجعت الموظفة في دهشة ، والتقطت القائمة ، وألقها إليه في دُغر ، فتناولها في حفة ، وراجعها في سرعة ، حتى تولف عند اسمي (أحمد) و (متى) ، تنهد في ارتياح ، وأعاد القائمة إلى الموظفة ، وهو يسأل في خيرة :

— ماذا تفعل محاولة قبله في منزل (براون) إذن ؟

عاد إلى السيارة في هدوء ، وهذا السؤال يملأ رأسه في شدة ، وانطلق إلى قسم الشرطة الذي يضعه (براون) ، وسأل (التوتجي) فيه عن هذا الأخير ، فأجاب في أسف :

— ألم تعلم يا رجل ؟.. لقد أطلق عليه بعضهم النار .

عقد (أدهم) حاجبيه ، وهو يسأله في قلق وخزع :

— هل قتلوه ؟

أجاب الشرطة ، وهو يترأسه أسفا :

— كان هذا ما يريدونه ، ولكن يدوان (براون) يسمع

برأس صلبة ، وحظ وفير ، إذا تحركت الرصاصة ، بعد إصابتها بجسمه ، واكتفت بشق عريض لها ، دون أن تنفذ إلى منجى ، ولكن قائله لم ينسبوا إلى ذلك ، وتصوّروا أنهم قد قتلوه ، فقد تركوه ملقى أرضا ، لولا أن كشفت ذريرة شرطة وجوده ،

فقلته عل وجه السرعة إلى مستشفى (نيويورك) المركزي ،

و

فيل أن يصم عبارة ، كان (أدهم) قد اندفع خارج القسم ،
وقفز داخل السيارة ، وانطلق بها نحو المستشفى ، وهو يغمغم
في صراخه :

— واصديقي العزيز 11 لقد أراد لك هؤلاء الأوغاد
الموت ، ولكن إرادة الله (سبحانه وتعالى) كانت فوق
إرادتهم .. لقد بقيت لشهد تحفظهم ، وانهار إمبراطورية
طغيانهم .

واصل انطلاقه بالسيارة ، حتى بلغ المستشفى ، فاندفع إلى
حجرة (براون) ، بعد أن أخبرته بها ممرضة الاستقبال ، ولم
يكذب يلمح تلك الحجرة ، حتى توقف في أسى ، وهو يتطلع إلى
الشرطي الذي وقف على فراشه ، ثم بعض العيين ، تحيط برأسه
الضمادات ، والخراب منه في بطة ، وغشس أربطته ، وهو
يغمغم في إشفاق :

— واصديقي العزيز 11

فتح (براون) عينيه في بطة ، وثألت السعادة في عينيه ،
وهو يهتف في ذهن :

— (أدهم) 12 .. حمدا لله .. لقد تصوّرت أنهم

قاطعه (أدهم) في تعاطف :

— لقد حطمت أنوفهم يا صديقي ، لا تطلق نفسك
بشأنهم .

هتف (براون) في خيبة :

— ولكن لماذا ؟ .. لماذا أرادوا التخلص منك ؟ ..

ايصم (أدهم) بإساعة باهتة ، وهو يغمغم :

— أنت تعرف ذلك الطاغية (أوكونور) ورجاله
يا صديقي .. لن يبدأ هم باله حتى

قاطعه (براون) في انفعال :

— ولكنهم ليسوا رجال (أوكونور) يا صديقي .. إنهم
رجال السلطة .

عقد (أدهم) حاجبيه ، وهو يسأله في دهشة :

— رجال السلطة 13 .. ماذا تعني يا رجل ؟

عمالك (براون) ، وهو يقول في مرارة :

— ألم تكن تدرك ذلك يا صديقي ..؟ إنهم رجالنا .. رجال
الاضرابات المركزية الأمريكية .

اتسعت عينا (أدهم) في دهشة واستكار ، وهو يهتف :

— انخبابرات الأمريكية ١٢.. ولكن هذا مستحيل
 يا صديقى .. إننى أعمل لحسابهم ، و
 قاطعه صوت صارم من خلفه ، يقول :
 — لم تعد كذلك أيها المصرى .. لقد انتهت مهجتك .
 والضغط أذنا (أدهم) صوت عذراة مسلّس من نوع
 (الكولت) ، يُعَدُّ للإطلاق على ظهره مباشرة ..



٣ — مَصْرَع بطل ..

التفت الدكتور (أحمد صبرى) إلى (منى) ، التى لزمت
 الصمت ، طوال رحلة الطائرة ، وسأها فى الحُفوت :
 — لِمَ لا تفضين عيك تلك المرأة يا (منى) ؟ إن
 (أدهم) يعرف كيف يُرغى نفسه جيّداً ، ولا ينبغي أن نُقلق
 بشأنه إلى هذا الحد .

أشاحت بوجهها ، وهى تغمغم فى ألم :
 — أعلم ذلك ، ولكننى لا أستطيع أن أمتنع نفسى من الفلق
 عليه .

سأها فى إشقاق :
 — إنك تحبّه .. أليس كذلك ؟
 سألت الدموع من عينها ، وهى ترمى برأسها إيجاباً فى
 صمت ، فسأها فى خيرة :
 — لماذا ترفضين الزواج منه إذن ؟
 تركت لدموعها المكان ، وهى تسأله :
 — هل أعبرك هو بذلك ؟
 هز رأسه نفياً ، وهو يحب فى الحُفوت :

— كلاً .. إنك تعرفين (أدهم) منلما أعرفه .. إنه يحفظ
نفسه ذوماً بمشاكله ومتاعبه الشخصية ، ويكنمها في أعماقه ،
ولا يصرح بها أبداً .

علمت في خيرة :

— كيف علمت إذاً أنني رفضت الزواج منه ؟

ابتسم في تعاطف ، وهو يقول :

— إنني أعرف شقيقي ، وأفهمه جيداً ، وهو يحبك من
أعمق أعماق قلبه ، وطبيعته المباشرة تحكم أن يتخذ الأسلوب
الشرعي الأمثل تجاه هذا الحب ، وهذا يعني أن يطلب منك
الزواج منه ، ولا ريب أنه قد فعل ، والتبرير الوحيد لعدم إتمام
الزواج ، على الرغم من ذلك ، هو أنك أنت رفضت الزواج
منه ، وهذا يدهشني في الواقع ، ما دمت تحبينه إلى هذا الحد .
انهمرت دموعها في غزارة ، وهي تقول في حزن :

— إنني لم أقتن شيئاً في حياتي ، منلما تقيمت الزواج من
(أدهم) ، ولكن حتى له بمعنى من ذلك .

هتف في دهشة :

— لماذا ؟ الزواج هو التكليل الطبيعي للحب !!

هتفت في مرارة :

— ولكنني لست الزوجة التي يستحقها (أدهم صبرى) .
غغمهم في خيرة :

— لماذا ؟ .. إنه يحبك ، وأنت تحبينه .

أجابته في مرارة :

— هل نسيت أنك قد أجريت في منذ لحظات جراحة

عاجلة ، لإقتاد ذراعني من شلل دائم ؟ .. إنها ليست الجراحة
الطفرية الوحيدة التي أجريتها ، منذ بدأ عملي في العيادات
المصرية بـ (الدكتور) (أحمد) .. لقد تحولت جسدني إلى حقول
لعشرات الجراحات ، سواء لاستخراج رصاصات ، أو تقويم
جروح وكسور ، وكل ذلك ترك في جسدي ندبات مخيفة ،
أشفق على (أدهم) من الزواج من فتاة بها كل هذه الجراحات .
رأيت على كفتها في إشتاق ، وهو يغغمهم :

— صدقيني ، هذا لن يعني (أدهم) كثيراً .

أشاحت بوجهها ، وهي تحبب في ألم :

— ولكنه يعني أنا .

قامت دموعاً أصبرت على الانفلات من عينيه ، والاندثار على

وجنتيه ، وهو يغغمهم :

— لو أن كلًّا منكما يهوى الآخر ، كما يبدو واضحًا ، فذلك
الـ.....

قاطعة في جذّة :

— كفى يادكتور (أحمد) .. لست أتري الاستطراد في
مناقشة هذا الأمر .

وتطلّعت غير نافذة الطائرة إلى السماء ، وهي تستطرد :

— المهمّ الآن أن يعود (أدهم) .. سالمًا .

استدار (أدهم) في بطنه ، يراجه رجال المخابرات
الأمريكية الخمسة ، الذين يصوبون إليه مسدساتهم المزودة
بكرائم الصوت ، بعد أن أغلقوا الحجر علفهم في إحكام ،
وتركّزت عيناه على وجه أدهم ، وهو يقول في صرامة خفيفة :

— إذن فهكذا ييكافئ (توماس ألي) من يعملون

لخباية .. هل سمعت عن جزاء (سيبان) يا (بيرت) ؟

أجابته (بيرت) ، المساعد الأوّل لسدير المخابرات

الأمريكية ، في خشولة :

— أنت المسدّت المهمة ، وكشفنا أيها المصري ، وأصبح

وجودك يهدّد دولنا كلها بالخطر .

ايتسّم (أدهم) في سخرية ، وهو يقول :

— والحبل الأمل هو التخلّص مني ، قبل أن يغضب

(أوكوتور) .. أليس كذلك ؟

مطّ (بيرت) شففيه ، وهو يقول في صرامة :

— أنت تبيّث في وصول الأمور إلى ذلك ، أنت

الذي

لم يعلم أحد أيضًا ما كان ينوي أن يقول (بيرت) ، فقد

قاطعت صيحه (براون) ، وهو يلقي نحوه زجاجة من زجاجات

الدواء ، صائحًا في غضب :

— أيها الحقّونة المحقرّاء ..

أعمال (بيرت) رأسه جانبًا ، مضادّيا الزجاجة ، واستدار

أحد رجاله يطلق النار على (براون) ، وساد الاوتياك جزءًا

من الثانية ..

وفي هذا الجزء من الثانية ، قلب (أدهم) الموقف كله رأسًا

على عقب ..

لقد ففّر بخمسة نحو رجال المخابرات الأربعة ، وركل مسدّس

أرهم في قوّة ، وهو يلوح بقبضته في معدة الثاني ، ثم دار على

عقبه ، وركل أنف الثالث في قوّة ، ولأكمّ (بيرت) على مؤخرة

صفه ، فأسقطه على وجهه فاقد الوعي ، ثم انقضت إلى الأول ،
فكأن له لكمة كالقضبة ، ودفعته إلى الوراء ، لترتطم بالحائط
في غيب ، وهوى على عنق الثالث بعاقبة راحته ، وحشم أسنان
الثاني بلكمة ساحقة ..

وتكثروا رجال القمارات الأمريكية أرحا ، دون أن يدرك
أدهم أحاسيسهم (أدهم) ، أم انقضت صاعقة من السماء على
رفوسهم ، على حين أسرع (أدهم) نحو (براون) ، الذي
أصابته الرصاصة في صدره ، وهو يهتز في خزع :

.. يا إلهي !!! لقد أصابك يا صديقي .. سأستدعي

الطبيب

قاطعه (براون) بإصمصة شاحبة ، خالية من الحياة :

.. لا فائدة يا صديقي .. إنها نهاية هذه المرة .. أنا أعلم
ذلك .

هتف (أدهم)

.. هذا سابق لأوانه .. سأرسل أولًا في طلبك

عاد يقاطعه في إصرار :

.. ذع هذا يا صديقي ، واسمعي أولًا .. إنني لم أحتك

بغضنم (أدهم) في إشفاق :

.. أعلم ذلك يا صديقي .. أعلم ذلك .

تثبث (براون) بذراعه ، وهو يقول في انفعال :

.. عذري إذن أن تنظم منهم .. أن تنظم من الجميع .

أجابته (أدهم) في حزم وصرامة :

.. أعذلك يا صديقي .

ارتسمت إصمصة ارتياح على شفهي (براون) ، ثم تراخت

أطرافه ، وتحتضرت عيناه ، واللفظ أنفاسه الأخيرة ..

وفي رفق ومرارة ، أرقده (أدهم) على فراشه ، وأقبل

جفيفه ، ثم اعتدل والغضب يملأ كل خلية من خلاياه ، وهو

يقول في حزم وصرامة مخيفين :

.. أعذلك بأن تنظم من الجميع يا صديقي .

وأزذف في طهية ثجمل الدم في العروق :

.. من الجميع .. من أجلك أيها البطل .

ها هو ذا ..

أشار أحد رجال (المافيا) إلى (أدهم) ، وهو يفادر

المستشفى ، ويوجه إلى سيارته ، فالتفت عينا (سيمولين) في

ظفر ، وهو يقول في برود :

— استعدوا لتخلص منه إذن .

لم يكن (آدم) ينطلق بسيارته ، حتى انطلقت سيارة رجال (المافيا) خلفه ، و (يبوليني) يرتدى قلنازيه السوداءين ، قائلاً في هدوء :

— تذكروا أنه من الضروري أن يبدو الأمر كحادثة سر .. ستعرب منه في هدوء ، ثم يقتض (مارياني) بعض عمل سيارته ، ويحطم الباب الخارجه ، ويعتصره بين المقعد وعجلة القيادة .

ثمهم (مارياني) في تولر :

— الأمر لا يبدو لي بحل تلك البساطة ، التي تحدثت بها يا (يبوليني) ، فلقد عاصرت صدام زعيما الراحل دون (ريكاردو) مع ذلك الشيطان (٣٠) ، وما زال جسدي يرتجف ، كلما استعدت ذكريات ذلك الصراع .

قلب (يبوليني) شفتيه في الإهراء ، وهو يسمعهم :

— لم أكن أتصورك ولجئاً إلى هذا الحدة يا (مارياني) .. إنها ليست أول مرة نتخلص فيها من أحد خصومنا على هذا النحو .

عقد (مارياني) حاجبيه في خفق ، وهو يقول :

(٣٠) راجع قصة (قناع الخطر) ... المقامرة رقم (٣) .



تنبأت (براون) بدراعه ، وهو يقول في الفعل :

— عدلي إذن أن تنظم منهم .. أن تنظم من الجميع ..

— هذا الرجل يختلف يا (ييمولينى) ..

اسم (ييمولينى) فى سطرية ، وهو يقول :

— بالفاكيد ، فهو لا يزال حيًا على حين ذهب الآخرون

إلى الجحيم .

ثم أشار إلى سيارة (أدهم) ، مستظرفًا فى صراعة :

— استعذ .. مستعذ العظيمة عبد المصطفى القادم ، و

قبل أن يتم عبارته ، انصرف (أدهم) بسيارته بعثة فى

مصطف حانى ضيق ، فنهض (ماريانى) فى عجزع :

— لقد كشف تخطيطًا له .. أقسم إنه قد فعل .

أجابته (ييمولينى) فى توتر :

— الحق به .. لن ندعه يفلت .

هبط (ماريانى) ، وهو يزيد من سرعة سيارته :

— سأفعل ، ولكن الأمر لن يبدؤ كحادث عرضي هكذا .

صاح (ييمولينى) فى خنق ، وقد تحلى عن تزوده

القلدي :

— فليركب كل شيء إلى الجحيم .. المهم أن تتخلص من

هذا الرجل .

انصرف (ماريانى) بالسيارة خلف (أدهم) ، ثم ضغط
كشاحه سيارته فى قوة ، حين رأى سيارة (أدهم) متوقفة على
جانب الطريق ، وحالية ، ولحمهم فى توتر :

— هل رأيت ؟ لقد كشف مطاردينا له ، وغادر
السيارة .

فصر (ييمولينى) عارج سيارته ، وهو يستل مسدسه ،
لأنه فى خنق :

— إنه لم يتعد كثيرًا بالفاكيد ، ومستظرف به حتمًا .

لجئ به الرجال الثلاثة ، الذين كانوا يجلسون صامتين فى
المقهى الخلفى ، وشهر كل منهم مدبحة الآلى القصر ، وهم
يدورون بأعينهم فى الشارع الساكن ، بحثًا عن الرجل المراد
المخلص منه ، على حين قال (ييمولينى) فى شراسة :

— فليقبله أول من يراه منكم ، دون أن ينتظر الأوامر ،
أو يتردد لحظة واحدة .

لم يكن فى حاجة إلى إلقاء هذا الأمر ، فقد كان هذا هو هدف
الجميع ، ولكن بعد أن يكبدوا خصمهم ..

وفجأة ، سقطت السماء على رؤوسهم ، وانفضت عليهم
صاعقة بشرية رهبة ، تحمل اسم (أدهم صبرى) ، ولقب
(رجل المستحيل) ..

٤ - كُلُّ الْقَوَى ..

اعتلط ذوى رصاصة (ييمولينى) بصرخة قتالية غليظة ،
انطلقت من حنجرة (أدهم) ، وهو يميل جانبا ، مضاديا
الرصاصة ، ثم يقفز فى الهواء ، ويركل (ييمولينى) ييمناه فى
معدنه ، ثم يسراها فى صدره ، قبل أن يلبور على عقيقه ، ويركله
فى وجهه ركلة قوية ، ثم يقفز ضامًا ركبتيه إلى صدره ، ويفردهما
فى أن واحد ، ليرطعا بجائسى عنق (ييمولينى) ، الذى أطلق
حشرجة مؤلمة ، ثم هزى فاقد الزغبي ..

ولى هدوء ، انجبه (أدهم) نحو سيارة (المافيا) ، التى
جلس داخلها (ماريالى) ، يرتعد على نحو واضح ، ولقد
تشجعت فيضاه على عجلة القيادة ، وجسفت عيابه فى رغب
هائل ، واصطكت أمتانه فى قوة ، حينما امسك (أدهم) مأسه
المزود بكاتم للصوت ، والصقه بضدغه ، فأتلا فى سخرية :
— عجبا 11. ما زال لدينا أحدهم هنا .

ارتجف صوت (ماريالى) ، على نحو يذعر للإشفاق ، وهو
يقول فى ضراعة :

برز فجأة من مدخل بناية صغيرة ، واندفع نحوهم كإغصار
مدمر ، وقبل أن تضيخ لهم الأمور ، أو تصفط أصابعهم على
أزيده مسلحينهم ، وكانت قبضته لطيف بأزهم ، والأخرى
تكسر أنف التالى ، ولقد به تركل بقعدة الثالث ..

وأصيب (ييمولينى) بالرغب والقرع ، أمام ذلك المشهد
الغيف ، ونحوّل رغبه وفزعته إلى صرخة قوية ، وهو يجف :
— سأقتلك أيها الشيطان المصرى .. سأقتلك ولو كان هذا
آخر ما فعله فى حياتى ..

وأطلق النار نحو (أدهم) ..



— لا تقبلني يا سيور (أدهم) .. أوجوك .. سأفعل كل ما تطلبه .

عقد (أدهم) حاجيه ، وهو يفهم :

— سيور (أدهم) ١٩ .. عجباً !! لم أكن أعلم أن ذلك الوغد (أوكوتور) ينضم إبطائين إلى فريقه .

تدأت تلك (مارياني) السُّفلى في بلاهة ، وهو يفهم :

— (أوكوتور) ١٩ .. من هو (أوكوتور) هذا يا سيور

(أدهم) ؟

ازداد انعقاد حاجي (أدهم) في خيرة ، ثم لم يلبث أن لكر

صنّغ (مارياني) بقوّة مسدّسة ، وهو يسأله في خشونة :

— لحساب من تعمل أيها الوغد ؟

زاغت نظرات (مارياني) ، وحقق قلبه في قوّة ، وهو

يقول في توسّل :

— الرحمة يا سيور (أدهم) !! أنت تعلم أنه لا يمكنني أن

أعيرك .. سيقتلونني لو فعلت .

قال (أدهم) في صرامة :

— لك الخيار إذن ، فإنما أن تخبرني ، وتحاطر باحتيال ضليل

في أن تعلموا أنك قد فعلت ، أو أضمت لك موثلاً قزوينياً .

وقرن تهديده بجذب إبرة مسدّسة ، وكأنه يهيم بإطلاقه على صنّغ (مارياني) ، الذي صف في رُعب :

— سأخبرك يا سيور (أدهم) .. سأخبرك .

وانهارت رأسه في عرارة ، وهو يستورد :

— إنني أعمل لحساب دون (كيرليون) .

عقد (أدهم) حاجيه في دهشة ، وهو يفهم :

— (كيرليون) ١٩ .. زعيم (المافيا) ؟

واستورد موجّها حديثه إلى (مارياني) في صرامة :

— ولكن لماذا ؟ ألم تُضَيِّر دونا (كارولينا) أوامرها

بإيقاف القتال معي ؟

أوماً (مارياني) برأسه إيجائياً في رُعب ، وهو يقول :

— هذا صحيح ، ولكن تلك الشقراء القاتبة زارت

الزعيم ، ثم

قاطعته (أدهم) ، وهو يفهم :

— شقراء فاتنة ؟ ١٩ .. مهلاً أيها الوغد .. إن الحديث بيننا

سيطول .. إنني أصرُّ على معرفة كل التفاصيل .. هل

تفهمني ؟ .. كل التفاصيل .

استمع (أدهم) إلى الحديث ، المتدفق من بين شفتي

(مارياني) ، في اهتمام ، وعقله يدور حول فكرة واحدة ..

لقد كشفت له أحداث الساعات القليلة الماضية أنه هدف لكل القوى ..

صقور أوكونور ..

المايا ..

وحى المخابرات المركزية الأمريكية ..

وهذا يعني أنه سيقا تل نصف سكان الولايات المتحدة الأمريكية ، وسيواصل القتال والفرار إلى الأبد ..

إلا إذا ..

مبدأ واحد سيطر على عقله في تلك اللحظة ..

مبدأ أرساه القائد الفرنسي (نابليون بونابرت) قديما ..

مبدأ يقول : « الهجوم هو خير وسيلة للدفاع » ..

نعم ..

إنه لن يزم كل تلك القوى ، ما لم يادبرهم هو بهجوم ..

عليه أن يلتهمهم قبل أن يلتهموه ..

يجر أعناقهم ، قبل أن يجرأ أطرافه ..

ارتاح هذه الفكرة ، فانتظر حتى انتهى (مارياني) من

روايته ، ثم قال في برود :

— حسنا أيها الوغد .. لقد أهدتني فوق ما تصوّر .

ثم هوى فجأة على فلك (مارياني) بنجمة قوية ، أسقطت الرجل فوق عجلة قيادة السيارة فاقد الوعي ، وأعاد مسدسه إلى جيبه في هدوء ، وهو يعلم :

— أتعلم أن أجد بعض المتاجر مفتوحة ، فلما أحتاج إليه بالغ الأهمية :

وانضم في مخبرية ، وهو يستطرد :

— إنه سلاحى الوحيد ، في مواجهة كل قوى الشر .

استعاد (ييمبوليني) وعيه في بلاء ، وشعر بضداع شديد يكشف رأسه ، وبفوار عيب يقتربه ، فنهض في تحاقل ، وتطلع إلى ما حوله في دغر ودقشة ..

كان المكان أشبه بساحة خرب ، بعد هزيمة ساحقة ..

رجال الة اللالة يتوسدون أرض الشارع ، في غيوبة تامة ،

و (مارياني) فاقد الوعي فوق عجلة القيادة ..

كان المشهد يبدو وكأنها رجال (المافيا) قد تعرضوا لهجوم

ثباتت ، من كنية كاملة مسلحة ، وهم غزل من السلاح .

حتى أن (ييمبوليني) شعر بخفق بالغ ، وهو يسرع نحو

(مارياني) ، ويدفعه في قوة ، هاتفا :

... استيقظ يا (مارياني) .. أخبرني أين ذهب ذلك
الشیطان المصري .

رفع (مارياني) رأسه عن عجلة القيادة في وُهن ، وبدت
عنه العُشْرَى متورّمة ، تحيط بها كلفة زرقاء كبيرة ، وهو يهضم
في ارتياح :

— أين أنا ؟ .. ماذا حدث ؟

هتف به (ييمبوليني) في سُخط :

... أين ذهب ذلك الشيطان المصري ؟ .. لقد كنت آخر
من بقي واعيًا ، بعد أن

أخسفه تذكّر الموقف ، فبتر عبارته ، وهو يستطرد في جِدَّة :

— أين ذهب ؟

أجابه (مارياني) في ارتياح :

— لست أدري .. لقد هاجمني بغية ، بعد أن ألفتك

الزُغى ، ولكمى في قوّة ، و...

قاطعه (ييمبوليني) في حقن :

— أيها الشقي .

هتف (مارياني) في غضب :

— لا تسن أنه قد هزمتك أو لا .



رفع (مارياني) رأسه عن عجلة القيادة في وُهن ، وبدت عهه العُشْرَى
متورّمة ، تحيط بها كلفة زرقاء كبيرة ..

لوح (ييمبوليني) بكفّه في سخط ، ثم تطلّع إلى ساعته ،
ليقول في غضب :

— أية قبضة تلك التي يملكها ذلك الشيطان ؟! لقد غشنا
عن الوصي لمرأه الساعين .

عقد (مارياني) حاجبيه ، وهو يقول في غشونة :

— دغنا من هذا .. المهم ماذا ستقول للزعيم ؟

مطّ (ييمبوليني) شفتيه ، وهو يغمغم في سخط :

— لست أدري ! لقد أضعنا فرصة ذهبية ، للقضاء على

ذلك الشيطان المصري ، ولست أدري ماذا أقول للزعيم ..

حقيقة لست أدري !

لقد علموه ؟! ..

صرخ دون (كيرليوني) بتلك العبارة في سخط هائل ،

وهو يلوّح بكفّه في وجهي (ييمبوليني) و (مارياني) ،

مستولدا في غضب :

— أين مهارتكم وفوتكم إذن ؟.. كيف يهزمكم رجل

واحد ؟

ظلّ (مارياني) صامتا ، على حين غمغم (ييمبوليني) في

خفي :

— إنه ليس رجلا عاديا يا دون .. لقد ..

قاطعه دون (كيرليوني) في هياج :

— لا مبررات .. أنتما تعلمان قاعدة العمل في منظمنا ..

النجاح أو الموت .

غمغم (ييمبوليني) في خفي :

— إننا لم نعلن فشلنا بعد يا دون .

صاح به دون (كيرليوني) في سخط :

— لم تعلمنا ماذا ؟! ماذا تُسمّى ما حدث إذن ؟!

هل

قاطعه رنين مُفصل لثاقفه الحاصر ، فاخطف ساعته ،

ووضعها على أذنه ، قائلا في عصبية :

— هنا دون (كيرليوني) من المتحدث ؟

انعقد حاجباه في خفي ، وهو يستظرون :

— كلاً يا (سونيا) .. إننا لم نعثر عليه بعد .. نعم ..

سيجده بالتأكيد .. لا بأس .. سأنتظرك في مكتبي بعد

ساعتين .

ووضع الساعة في سخط ، وهو يغمغم :

— من تظن تلك المتفطرة نفسها ؟

جلس خلف مكتبه في حركة حادة ، وأشار إلى (مارياني) ،

قائلا في الغمغال :

— انتظر خارجا .. هناك منا أولاد أن أغدث فيه مع
(يميولني) ونحده .

عادر (مارياني) المكان في هدوء ، وأطلق الباب خلفه ،
فالتفت (كيرليوي) إلى (يميولني) ، وهو يقول في جدّة :
— اسمع يا (يميولني) .. سأمهلك يوما واحدا للتعوّر

على ذلك المصري ، وقته ، واحضار جهه إلى هنا .

قلب (يميولني) كفتة في خيرة ، وهو يقول :

— كيف يا دون ؟ .. إننا لا نعلم أين هو ؟ ولا كيف يمكننا
الوصول إليه ؟

هبط دون (كيرليوي) في عصيّة :

— حنّد كل من يحتاج إليه من رجال يا (يميولني) ، ونحذّ
كلّ ما تريد من تفقّات ، و

تردّد لحظة ، ثم أردد في حزم :

— وسأمتحك نصف مليون دولار دفعة واحدة ، لو أنك
نجحت في التخلص منه ، خلال أربع وعشرين ساعة فقط .
تأثقت عينا (يميولني) في انبهار ، والخرقعة عن ابتسامة
مقينة ، وهو يغمغم :

— في هذه الحالة الأمر يختلف أيها الزعيم .. سأنبش كل خير
في (نيودرك) ، حتى

قبل أن يتمّ عبارته ، انبثت من جهاز الاتصال الداخلي
المثبت فوق مكتب دون (كيرليوي) صوت ساخر . يقول :

— دون (كيرليوي) .

تبادل (كيرليوي) و (يميولني) نظرة دهشة ، قبل أن
يصطط الأول برّ جهاز الاتصال ، قائلا في خشونة :

— إنه أنا .. من المتحدّث ؟

ازدادت زفّة السطرية في صوت المتحدّث ، وهو يقول في
هدوء :

— إنه أنا أيها الوغد .. (أدهم صيري) .. ولقد جئت
إليك لأفعلك .



اندفع (يميلوني) خارج حجرة مكتب دون
(كيرليوني) ، وهو يشهز مسدده ، قالت له (مارياني)
ل دهشة ، وهو يتف في جزم :

— ماذا هناك ..؟ ماذا حدث ؟

نقلت (يميلوني) حوله في عصبية ، وهو يقول في جدّة :
— أين ذلك الشيطان ؟

راجع (مارياني) في دُغر ، وهو يتف :

— أى شيطان ؟

لم يجبه (يميلوني) ، وإنما أدار عينيه إلى جهاز الاتصال ،
المثبت إلى جوار باب مكتب دون (كيرليوني) ، وهو يسأل
(مارياني) في جدّة :

— من تحدث غير ذلك الجهاز الآن ؟

أجابته (مارياني) في دهشة :

— لا أحد .. إنني ألق هنا منذ خروجي ، و

فاطمه دون (كيرليوني) في جدّة :

— ماذا تقصد بـ (لا أحد) ؟ .. لقد سمعت أنا

(يميلوني) صوت ذلك الشيطان !

قلب (مارياني) كنفه في خيرة ، وهو يشير إلى الممر المؤدى
إلى الطابق الأول من قصر دون (كيرليوني) ، معتمداً :
— ربما تحدث من جهاز آخر يا دون ، فهذه الأجهزة تملأ
القصر ، و

لم ينتظر دون (كيرليوني) ، حتى يستمع إلى بال عبارته ،
وإنما هتف في غضب :

— فقصوا القصر ركناً ركناً يا (يميلوني) .. أريد منكم
أن تعلموا على ذلك الشيطان بأقصى سرعة .

انطلق (يميلوني) لتنفيذ الأمر ، على حين تردّد
(مارياني) لحظة ، ثم التفت إلى دون (كيرليوني) ، قائلاً :

— دون .. هل تسمح لي بالتحدث معك لحظات ؟

صاح به (كيرليوني) في غضب :

— ماذا لديك بحق الشيطان ؟

تردّد (مارياني) لحظة أخرى ، ثم قال في حسم :

— الكثير يا دون .

واععدل وهو يستطرد في جزم :

— إنني أعلم أين (أدهم صبرى) ، وكيف تحدث إليك

الآن .

عقدت (سونيا جراهام) حاجبها في دهشة ونسازل ،
وهي تتطلع إلى ذلك المؤثر الواضح في عيون رجال دون
(كيرليوي) ، الذين قهصروا سيارتها جيداً ، قيل أن يسمعوها
فما بالندخول ، وتضاعفت دهشتها إزاء تلك الحراسة المكثفة ،
التي أحاط بها دون (كيرليوي) مكعبه ، حتى أنها لم تكده تدخل
إليه حتى هفت في عصبية :

— ماذا هناك يا دون ؟ .. (إنك تبدو كأنك تحصن نفسك
ضد ملك الموت .

أجابها وهو يجلس في منطقة عازلة الإضاءة ، على عتاف
عادته :

— إن ذلك الشيطان المصري هنا يا (سونيا) .

انسمت عينها في دهشة ، وهي تهتف في دُغر :

— هنا ؟؟

أولاً برأيه ، وهو يقول في خشونة :

— نعم يا (سونيا) .. لست أدري كيف دخل إلى

القصير ؟ ولأين هو الآن ؟ ولكنه يتحدث إلى غير جهاز الاتصال
الداخلي .

عقدت (سونيا) حاجبها في توتر ، وهي تردّد :

— غير جهاز الاتصال الداخلي ؟؟

ثم سأله بفتة في عصبية :

— أصدقني القول يا دون .. هل ألفي رجالك بـ (أدهم

صبري) ، وألقدهم وعيهم طويلاً ؟

عقد حاجبيه ، وهو يسأله في جدّة :

— نعم .. كيف عرفت ؟

تأملت عينها في عصبية ، وهي تسأله في اتصال :

— هل عاد أحدهم مصاباً في وجهه ؟ .. أو يبدو شيئاً ؟

غمغم في دهشة :

— نعم .. أظن أن (مارياني) كان كذلك .. ولكن كيف

استجبت هذا ؟

صاحت في عتق :

— إنني أكثر الناس لهما لـ (أدهم صبري) يا دون .. إنه

عقري في فن التكرار ، حتى أنه لو تنكر في شخصيتك ، لم يدر

أملك نفسها عن التفرقة بينكما .. أراهنك أن (مارياني) كان

يقف إلى جوار جهاز الاتصال ، والبراءة مثلاً وجهه .

غمغم في ارتياح :

— يا للشيطان !! .. هذا صحيح .. ولكن .. ولكنى
أعرف صوت (ماريان) جيدا ، و

قاطعة في عصية بالغة :

— إن حجرة (آدمم صبرى) مذهلة يادون .. إن هذا
الشيطان يمتلك القدرة على تقليد حتى صوت خرير الماء ، أو
هزيم الرعد .. صدقنى يادون .. إنه يطمس الآن شخصية
(ماريان) .

هتف في جُرْع :

— يا للشيطان !!

ثم ضبط زرّ الاتصال ، مستطردا في توتر :

— لليبحث الجميع عن (ماريان) .. أحضروه إلى مكنتى
على الفور ، في حراسة مشددة .

انتقل صوته إلى كل رجل من رجاله ، فبدؤوا بحثهم عن
(ماريان) على الفور ، وما هي إلا بضعة لحظات ، حتى أتاه
صوت (بيمولينى) ، غمز جهاز الاتصال ، وهو يهتف في
دهشة :

— عجباً يادون !! .. لقد بحثنا عن (ماريان) في كل مكان
من أركان القصر ، ولكننا لم نعثر له على أدنى أثر .

هتفت (سونيا) في انفعال :

— هل رأيت يادون ؟ .. إنه يختبئ في مكان ما هنا .

صمت دون (كيرليون) لحظات ، وهو يتأملها في
سكون ، ثم قال في هدوء :

— ستعثر عليه يا (سونيا) .. المهم الآن هو كم مستعجلين
لنأله ؟

حدقت في وجهه بدهشة ، وهي تهتف :

— لقد أخبرتك من قبل يادون .. ستحصل على عشرة
ملايين دولار .

سألها في برود :

— كيف ؟

بدأ لها سؤاله مخيفا ، إلا أنها أجابت في خنق :

— سأودعها حسابك الخاص في (سويسرا) يادون .

ابتسم ، وهو يقول في خنق :

— كيف يا عزيزتى (سونيا) ؟ .. إنك تجهلين رقم حسابى

السرّى في (سويسرا) .

هتفت في خنق :

— كلا يا دون . أنت تعلم جيدًا أنني أعلمه . فأنت
أخبرتني به .. إنه (د - ١٧٧٨٢) .
أدهمها تلك الألبسة الساعرة ، التي ملأت شغفه ، وهو
يقول :

— عظيم يا عزيزي (سونيا) .. هلا أحضرت لي مقطعي ،
من ذلك الصوان هناك ؟

كانت تغل غضبًا . إلا أنها نهضت إلى الصوان ، وفحصه
في حيلة ، فحضر المعطف ، ولكنها لم تكده تفعل حتى تراجع
في دُعر ، وألست عيناها في دُعر ، وهي تحديق في جسد دون
(كيرليوي) ، القيد المعصنين والقديسين ، والمكتمم القيم
داخل الصوان ، ثم انضمت في حركة حادة نحو الرجل الذي يحتل
نقعد دون ، ونهضت في دُعر :

— إذن فأنت

مال الرجل إلى الأمام بغيث ، فدخل وجهه دائرة الضوء ،
وهو يصوب إليها مسدسًا مزودًا بكاميرا للصوت ، قائلاً في هدوء
وشغرية :

— نعم يا عزيزي (سونيا) .. أنا (أدهم) .. و أدهم
صبري) ..



والألست عيناها في دُعر . وهي تحديق في جسد دون (كيرليوي) ،
القيد المعصنين والقديسين ، والمكتمم القيم داخل الصوان ..

على الرغم من معرفة (سونيا) القائمة لأساليب (أدھم)
ومهاراته ، إلا أن المفاجأة كانت بالنسبة إليها مذهلة ، جعلتها
تتجاوز فوق أقرب مقعد إليها ، وهي تغمغم في انبهار :
— هذا .. لهذا كنت تحظى وجهك في ركن مظلم ؟
انتسم في سخرية ، وهو يقول :

— نعم يا عزيزتي (سونيا) .. إنني أقدر ذكائك ،
وبراعتك في تعرُّل ، مهما التذلت من أساليب التكرُّر ، ثم إنني
كنت أحتاج إلى معرفة رقم الحساب السريِّ لذلك الوغد ، بعد
أن أصرَّ هو على عدم الإفحاح به .

سالت دموع المرارة من عينها ، وهي تسأله في تحفوت :
— كيف فعلت ذلك ؟

هزَّ كتفيه في استهتار ، وهو يجيب :

— لقد استعجبت نصف الحقيقة يا عزيزتي (سونيا) ،
فبعد أن أفقدت أولاد (المانيا) وعيهم ، انتعت بعض المواد
اللزامة لصناعة أقمعي التكرُّرة الخاصة ، ثم غدت إليهم ،
وصنعت قناعاً دقيقاً لوجه (مارياني) ، أضفت إليه كذمة
صناعية ، تقلل من احتمالات كشفهم لأمرى ، وبعدها صحبت
هؤلاء الأولاد إلى هنا ، ولحذت إلى دون ، وأنا في شخصية

(مارياني) ، كما أثار موجة من البلبلة هنا ، ثم طلبت منه أن
أحدث معه وحدنا في مكتبه ، ولم أكد أنفرد به حتى لزعت
ذلك القناع عن وجهي ، وكشفت له شخصيتي ، ولقد أصيب
بهلع رهيب ، حتى أنني لم أخرج إلا إلى لكمة واحدة : لأفقدته
الزغنى ، ثم صنعت قناعاً لوجهه ، وألقيته داخل الصَّوان ،
وجلس أنتظر يا عزيزتي (سونيا) .

غمغمت في حنق :

— ولكنك لن تقتلي .. أليس كذلك ؟ .. إنك لا تقتل
النساء .

نهض من خلف مكتب دون ، واتجه إليها ، قائلاً في هدوء :
— ليس دائماً يا عزيزتي (سونيا) .

قفزت من مكانها بغضب ، وهي تصرخ :

— البجدة بأرجال !! إن الله

تحولت صرختها إلى شهقة ألم ، حينما هوت كف (أدھم)
على وجهها بضغطة قوية ، ألقتها أرضاً ، ثم انقضَّ عليها ، وراح
يكتم فمها بمسدل دون (كيرليوي) ، وهي تقاومه في
شراسة ، إلى أن لوى ذراعها خلف ظهرها ، وقبدها في
إحكام ، وهو يقول في سخرية :

— معذرة يا عزيزي (سونيا) .. لن أسمح لك بإفساد
لغتي .

قيد قذفتها أيضا في إحكام ، ثم وضعها داخل الصندوق ،
إلى جوار دون ، وهو يسمي في سخرية .

— إنها لعبة معقدة يا عزيزي (سونيا) ، تعتمد على
الانفراد بالخصوم ، واحدا بعد الآخر ، ويمادونهم بالفجور ،
ثم الانتقام منهم على نحو مناسب ، يحفظ في هيئتي في عالمهم
القدور .

هتفت في عصبية ، فاستعنت ابصامته ، وهو يستطرد :
— إنني لم ألتقم منهم بعد يا عزيزي .. إنني أنجيتهم عن
الساحة فحسب ، حتى أتفرغ لصحطيم (أوكونور) وعفورة ،
وبعدها أعود إليهم .

وانغم في هدوء نحو جهاز الاتصال ، تضغط زرّه ، وهو
يستعيد صوت دون (كيرليوني) ، قائلا :

— فليتبه الجميع .. أوقفوا البحث عن (آدم
ضري) .. لقد أُلغيت المهمة .

واستم وهو يرفع عينيه إلى (سونيا) ، قائلا :

— هكذا نكون قد أقمينا (المافيا) من الطريق يا عزيزي
(سونيا) ، ومستظل الآن إلى المرحلة الثانية .

والضغط ساعة الحائط ، وضغط أزراره في هدوء ، حتى
سمع صوتا يتحدث إليه من الجانب الآخر ، فقال في هدوء ،
وبصوت فجر ذهولا شديدا في أعماق (سونيا) :

— أريد التحدث مع (توماس أكي) .. كَلَّا .. ليس لدى
موعد سابق ، ولكنه لن يرفض التحدث إلي ، إذا ما أخبرته
باسمي .. بالتأكيد .. إنني أذهب (أوكونور) .. الجراي
(دافيد أوكونور) .

والسحت ابتسامته الساحرة ، وهو يتطلع إلى وجه (سونيا
جراهام) ..



« ماذا تعني بأنك لم تعثر له على أثر ؟ .. »

صرخ (أوكونور) بهذه العبارة في وجه (دوايت) ،
ضابطه الأول ، الذي غمغم في تولر :

— لقد فعلنا كل ما بوسعنا يا جنرال ، فخبنا كل القنادق ،
وعرضنا صورته ، التي أعطينا إيها السيدة (سونيا جراهام) ،
على الجميع ، ولكننا لم نعثر له على أثر .

صاح (أوكونور) ، وهو يلوح بذراعيه في غضب :
— هذا يعني أنكم فاشلون ، وأنا لا أقبل الفاشلين في
صفوفي .

غمغم (دوايت) في حثي :

— إننا نبذل أقصى ما بوسعنا يا جنرال ، و

قاطعه زين جرس الهاتف ، فأشار إليه (أوكونور)
بالصمت ، واليقظ سماعه الهاتف ، قائلاً في جذوة :

— من المتحدث ؟

أتاه — غير الأسلاك — صوت هادئ يقول :

— أنا دون (كيرليوي) ..

هاتف (أوكونور) في دهشة :

— زعيم ال

بسر عبارته بغية ، حينما شعر بأنه من الخطر أن يتفوه بذلك
غير الهاتف ، فعقد حاجبيه ، وهو يقول في تولر :

— ماذا لذلك يا دون ؟

أجابته في هدوء :

— لقد عثرنا على (أدهم صبري) ، وقيلناه ، وأنت مدبر
لنا بعض المال .

صاح (أوكونور) في انفعال :

— قتلتموه ؟ .. إني .. إني

عجز عن إتمام عبارته من شدة انفعاله ، فقال (أدهم) ،
الذي يتجمل شخصية دون (كيرليوي) ، في هدوء :

— إننا على أتم الاستعداد لتسليمك جسد يا جنرال ، مقابل
خمسة ملايين أخرى .

هاتف (أوكونور) في حرارة :

— ستحصل عليها يا دون .. ستحصل عليها بكل سرور ..

اصعد إلى جناحي ، وستناقش الأمر .

لم ينتبه إلى رثة السخربة ، التي شابت صوت (أدهم) ،
وهو يقول :

— بالتأكيد .. اننى قادم إليك .

ثم وضع (أدهم) مشاعة الخائف ، وهو يستطرد في
سخرية :

— وسأحلي إليك مفاجأة ، لن تنساها أبدا أيها الوغد ..

استقبل (أوكونور) (أدهم) في جناحه في حوارة ،
وصالحه في قوة ، وهو يبتف في مرح عصبي :

— مرحبا بك في جناحي يا دون .. لقد أنجزت عملا رائعا
في الواقع ، وأنا أحسدك عليه .. إن القضاء على ذلك الشيطان
هو ظفر رالع ، ولقد كنت أعتنى أن يعمره صقورى ، إلا أن
مظلمتك مبتتأ إليه ، ولكن هذا لا يهم .. المهم أننا قد نخلصنا
من ذلك الشيطان .

كان يوقع أن يادله (أدهم) النصية ، إلا أنه فرجى به
يسأله في هدوء ، وهو يدير عينيه فيما حوله :

— كم معك من رجالك هنا يا جبرال ؟

أجابه (أوكونور) في خيرة :

— خمسة عشر رجلا .. لماذا تسأل ؟

تجاهل (أدهم) سؤاله ، وهو يتم قائلًا :

— هل تعتقد أنهم يكفون لحمايةك ؟

عقد (أوكونور) حاجبيه ، وهو يقول في صرامة :

— إنهم يكفون لحماية مدينة كاملة يا دون .. إنهم صقور .

قال (أدهم) في سخرية :

— عجبا !! .. اننى أراهم يحرقون غربان هزيلة .

رفع (دوايت) حاجبيه في دهشة ، وتبادل صقور
(أوكونور) الثلاثة ، الذين يقومون على حراسة الجناح من
الداخل ، نظرات الاستكثار ، على حين هتف (أوكونور) في
غضب :

— دون .. لقد تجاوزت حدودك ، ولست أسمح لك

.....

وفجأة ، تعلّى (أدهم) عن تقصصه الشخصية دون
(كيرليون) ، وهوى على فلك (أوكونور) بكلمة قوية ،
أثقت هذا الأخير ثلاثة أمتار إلى الوراء ، ثم تحركت قدم
(أدهم) في سرعة مذهلة ، فركلت فلك (دوايت) ، قبل أن
يستدير لمواجهة الخراس الثلاثة ، الذين أصابهم الدهول .
فسرّوا إلى أماكنهم ، وهم يحذقون فيما حدث ، قبل أن تحطم
قبضة (أدهم) اليمنى فلك أولهم ، وتكسر اليسرى أنف ثانيهم ،

وتنفض قدمه اليمنى على المعدة الثالث ، ثم تركل وجهه في تعاقب
ذائع ..

ولم تتجاوز المعركة نصف الدقيقة ، ولم يصدر عنها أدنى
صوت ، حتى أن أحدا من رجال (أوكوتور) الأحد عشر ،
الذين يتشرون في المعر المقابل لم يشعر بما حدث ..
ولم سرعة ومهارة ، أخرج (أدهم) من جيبه معظمه المواد
اللازمة ، لصنع قناع لوجه (أوكوتور) ، ثم أخرج يخطئا ،
وقلبة صغيرة ، وراح يحضن الرجال الخمسة بذلك السائل
الشفاف ، الذي تناقص في سرعة من القنبة ، ثم ألقاها جانبا ،
وهو يعلم في سخرية :

— سيقتنعن لكم ذلك اخطر نوعا هادئا ، حتى أنصى من
تدمير لفلتكم أيها الأوغاد .

ثم راح يصنع قناع (أوكوتور) في هدوء ومهارة ..
* * *

مضت ساعة كاملة من العمل والنشاط ، قيل أن يتسم
(أدهم) في ارتياح ، وهو يتطلع إلى وجهه في المرآة ، بعد أن
نحوّل إلى صورة طبق الأصل من (أوكوتور) ، ففهم في
سخرية :

— كم يؤسفني أن أحل وجهي بغيضا كوجهك يا جنرال
القرود .

ثم اتجه في هدوء نحو باب الجناح ، وضعه ، وقال لرجال
(أوكوتور) في صرامة ، مقلدا صوت وطبعة قائدهم :

— سيستغرق اجتماعنا طويلا ، أنا ودون (كيرليوف) ،
ولست أحب أن يقاطعا أحد ، مهما كانت الأسباب ، حتى
ولو استغرق اجتماعنا عشر ساعات كاملة .

ثم أغلق الباب في قوة ، واتجه نحو النافذة ، وقفز واقفا على
إفريزها الضيق ، ثم تعلّق بحبالها العليا ، وصعد بواسطتها إلى
الطابق العلوي ، ثم إلى سطح الفندق ، حيث هبط بواسطة
المصغلة إلى الطابق الأرضي ، واتجه نحو مكتب الاستقبال ،
وقال للموظف ، الذي أدهشته رؤية الجنرال مبسرا ،
بلا حراسه :

— أريد استعجار طائرة خاصة ، للسفر إلى (واشنطن)
فوراً .

الخطف موظف الاستقبال مسأعة الخائف ، وهو يقول في
احترام :

— سأرى ما يمكنني فعله يا جنرال .

ولم تضي نصف الساعة ، حتى أخبره موظف الاستقبال
بإعداد الطائرة الخاصة ، في مطار (نيويورك) . فاستقبل
(أدهم) سيارة من سيارات الفندق إلى المطار ، حيث وجد
الطائرة الصغيرة في انتظاره ، فقال لقائدها في هدوء :

— إلى (واشنطن) يا رجل .

ولم تكد الطائرة تخلق في الهواء ، حتى ابتسم في سخرية ،
وهو يختمهم :

— لقد حان موعدنا أخيراً يا (قلعة الصقور) .

نعم .. لقد حان الموعد ..

جاءت (سونيا) طويلاً في إصرار ، حتى أمكنها تمزيق
قيود معصمها ، بحكهما في حافة الصّوان الداخلية ، ثم
راحت تدفع باب الصّوان بقدمها في الخلف ، حتى فتحت ،
فأسرعت تفل قيود كاحلها ، وهي ترفع الكيفانة عن قمعها ،
وتصرخ في غضب :

— إلى يا رجال !! النجدة !! النجدة !!

لم تكد تم هتافها ، حتى اقتحم (يموليني) الحجرة ، وهو
يشهّر مدّته ، هاتفاً :



— ماذا هناك ؟ .. مَنْ أنت ؟ .. وَمَنْ ؟

بهر عبارته ، واتسعت عيناه لي دُھول ، وهو يحدق في وجه دون (كيرليوي) ، الذي أعيدت (سونيا) تحمل ولاقه في عسيّة ، وهي تهتف :

— هَلُمّ أيها الغنى .. عارث في حلّ ولاق زعيمك .

أسرع (ييمبوليني) بكلّ ولاق زعيمه ، وهو يهتف لي دُھول :

— ولكن كيف عاد ؟ .. ومن فعل بكما ذلك ؟ ..

هتفت به (سونيا) في خنق :

— لقد خدعكم الشيطان المصري أيها الأغنياء .. لقد تنكّر لي هيئة زعيمكم ، وخدعكم جميعاً .

اتسعت عينا (ييمبوليني) لي دُھول ، على حين صاح (كيرليوي) ، بعد أن نزع رجليه الكفّانة عن قدميه :

— سأقتله .. سأقتله جزاء ذلك .

انسكت (سونيا) ذراع (ييمبوليني) في فُرزة ، وهي تهتف :

— أين ذهب ذلك الشيطان يا رجل ؟

أجابها في تولّر :

— لست أدرى .. لقد أصرّ على الذهاب وحده ، ودون

حزامه ، وقال إنه في طريقه ليتمّ أغنية طويلة .

اتسعت عيناها لي دُھر ، وهي تهتف :

— أغنية !؟

ثم قفرت إلى الهاتف ، وطلبت رقم حجرة (أوكونور) ، وظال انتظارها ، وهي تسمع زنين الهاتف من الجانب الآخر ، وما من يجيب ، فألقت ساعة الهاتف ، واندفعت خارج

الحجرة ، وهي تهتف في سخط :

— ينبغي أن ألحق به ، قبل أن يهار كل شيء .

لقلّ (ييمبوليني) بصره بينها وبين زعيمه لي دُھول ، وهو يغمغم :

— لست ألهم شيئاً أيها الزعيم .

تهتف دون (كيرليوي) ، وهو يقول في خنق :

— لقد خدعنا ذلك الشيطان يا (ييمبوليني) .. خدعنا جميعاً .

ثم اتجه إلى مكتبه في عسيّة ، وتناول من فوقه ورقة صغيرة ، لحمل رقم حسابه السريّ في (سويسرا) ، وهو يستعطره في

خشب :

— لقد نجح في خداع تلك الحفيرة (سونيا) أيضا ، وحصل
منها على رقم حساب السري .

ثم مرق الورقة في جثة ، وألقاها في سلة المهملات ، ولم
يكذب بفعل حتى أخرجت جسده زجاجة فوطة ، وتجمدت الدماء
في عروقها ، حينما سمع من خلفه صوتا هادئا ، يقول :

— أي حساب سري هذا يا دون (كيرليوي) ؟

تراجع (ييموليني) في دُخْر ، واستدار (كيرليوي) ل
نظرة ، يواجه صاحبة الصوت بوجه شاحب ، نالس شحوب
صوته ، وهو يلطم في ارتياح :

— دون (كارولينا) ؟

وفي هدوء أبست دون (كارولينا) الفاتنة ، آخر أبناء
دول (ريكاردو) ، والزعيمة الكبرى لكل منظمات (المافيا) ،
في جميع أنحاء العالم ، وهي تقول في صرامة :

— نعم يا دون (كيرليوي) .. إنه أنا .. ولكنك لم تجب
سؤالي بعد .. أي حساب سري هذا ؟

التحمت (سونيا) مدخل فندق (أستور) على نحو
عنيف ، آثار دهشة موظف الاستقبال ، خاصة وأن عقارب

الساعة كانت قد تجاوزت منتصف الليل ، إلا أنه سألها في لحظة
مهذبة :

— أية خدمة يمكنني تقديمها يا سيدتي ؟

سألته في عصبية :

— قل لي .. هل تلقى الجنرال (أوكرونور) أية زيارات هذا

المساء ؟

اعتدل موظف الاستقبال ، وهو يقول في لحظة مهذبة ،
تعمل الكثير من الصرامة :

— معذرة يا سيدتي .. إننا لا نعلن أي أمر يخص جنرالنا ،

إلا بناء على موافقتهم شخصيا أو أمر رسمي .. أو

بتر عبارته ، واتسعت عيناه في رُغْب ، حينما شَهِرت
سُديها في وجهه ، وهي تصيح في غضب :

— هل يبدو لك ذلك سببا منطقيا ؟

شخص وجه الموظف ، وهو يتراجع في رُغْب ، مغفما :

— بالتأكيد يا سيدتي .. بالتأكيد .

ثم أسرع يقول في خوف :

— إن الجنرال (أوكرونور) لم يطل سوى زيارة واحدة ،

من دون (كيرليوي) .. و

قاطعه وهي تنفخ في دُغَر :

— يا الشيطان !!... يبقى أن ألحق به قبل أن

قاطعها موظف الاستقبال هذه المرة ، وهو يغمغم في شُحُوب وترُد :

— معذرة يا سيدي ، ولكن الجترال ليس في جناحه الآن .
انقضت إبيد مرة أخرى ، تسأله في خشونة :

— ماذا تغني ؟... أين هو إذن ؟

أجابها ل ارباع :

— لقد غادر الفندق يا سيدي .. وغدّه .. ودون رجائه .
أطلق جزعها من عينيها ، وهي تسأله في عصبية :

— هل أعيرك إلى أين سيذهب ؟

توذّد لحظة ، ثم غمغم في شُحُوب :

— كلاً : ولكن

صاحت به في توتر شديد :

— ولكن ماذا ؟

تراجع ، وهو يُجيب في رُغَب :

— ولكنه استأجر طائرة خاصة ، لنقله إلى (واشنطن) .

هضت في دُغَر :

— (واشنطن) ؟

ثم اندفعت نحو المصعد ، مستطردة في ارباع :

— اطلب رجال الإسعاف بسرعة يا رجل .. إنني والله أن

الجترال (أوكوتور) الأصلي سيحتاج إلى علاج عاجل .. أسرع

بحق الشيطان ، وإلا ضاع كل شيء ، وانتهت (قلعة

المقصور) .. أسرع ..



٧ — قلعة الجحيم ..

لقد وصلنا إلى (واشنطن) باجرال ...
أبطلت تلك العبارة (أدعم) ، بعد أن استغرق في نوم عميق ، طوال فترة الطيران من (نيويورك) إلى (واشنطن) ، فاعبد ، وتساب إلى عمق ، لاستعادة نشاطه ، وتقمص مرة أخرى صوت وشخصية (أوكونور) ، وهو يقول للطيار : — أريد استخبار هليوكوبتر فور هبوطنا ، للذهاب إلى القلعة .

تطلع إليه الطيار في دهشة ، وهو يقول : — ولماذا جنرال ؟ .. يمكننا الاتصال بالقلعة لاسلكيا ، قبل هبوطنا ، ليرسلوا هليوكوبتر لاستقبالك كالمعتاد . أدرك (أدعم) أنه لم يستعد كامل نشاطه وحيويته الذهنية بعد ، فعقد حاجبيه ، وهو يفهم : — لا بأس .. العمل .

واسترخى في مقعده ، وهو يتطلع إلى ممر الهبوط ، الذي لاسته إطارات الطائرة ، وانزلت فوقه طويلا ، قبل أن تستقر في عظمة ، فسادرها (أدعم) في شخصية

(أوكونور) ، وانظر عشر دقائق ، حتى هبطت هليوكوبتر الصقور ، وقفز منها أحدهم ، وهو يؤدي التحية العسكرية في حزم ، فابسم (أدعم) في سخرية ، وأخيه نحو هليوكوبتر ، واستقر داخلها ، وهو يقول في صرامة : — إلى القلعة .

وارتفعت هليوكوبتر على الفور ، وانطلقت بعبر السماء (واشنطن) ، حتى لاحت (قلعة الصقور) ، فارتفعت ابتسامة واسعة على شفهي (أدعم) ، وهو يفهم من أعماله : — الآن تبدأ المعركة الحقيقية أيا الأوغاد . وهبطت به الهليوكوبتر في الساحة ..
ساحة قلعة الجحيم ..

أبار دون (كيرليوي) على مقعده ، واعتقع وجهه في شدة ، وهو يحدق في وجه دون (كارولينا) ، التي خلعت معطفها في هدوء ، والشفت إحدى سجاثرها الطويلة الرقيقة ، ودسها بين شفها الجميلتين ، فأسرع أحد رجالها بشعلها لاحتقاد ذمية خاصة ، وتراجع ليقلب إلى جوارها ثابتا ، على حين نفثت هي دخان سيجارها في الهواء ، وهي تقول في هدوء :

— ممدرة يا (كيرلوي) .. لقد نسبت أن أخيرك بقدمي
العاجل ، وبأن رجالي قد سيطروا على قصرك الجميل فور
وصولي ، وجردوا رجالك من أسلحتهم .

غمغم لي شخوب :

— لماذا يادونا ؟

هزت كفيها لي لابلالة ، وهي تقول لي هدوء آثار الرجفة
لي أوصاله :

— ربما لأنني أكره الخيانة والخونة .

ازداد امتفاحه ، حتى بات وجهه شبيهاً بوجه المؤني ،
وهو يقول :

— آية خيانة يادونا ؟ .. إنني رجلك اقلص .

ابتسمت لي سخرية ، وهي تقول لي برود :

— هكذا .. لماذا خالفت أوامري إذن ، وأمرت رجالك

بالخلص من صديقي (أدهم صبري) ؟ .. ثم لماذا تموز حسنا
سرلياً عاصياً ؟

ونظت ذخان سيجارها لي وجهه ، وهي تستطرد لي
سخرية :

— إنك تحصل من المنظمة على نصف مليون دولار

شهرياً .. أليس كذلك ؟



وهبطت به اقليو كومتر لي الساحة .. ساحة قلعة الجحيم ..

تحول إلى كلمة من الانبياء ، وهو يصفهم :

— دوناً .. إننى

قاطعة في هدوء :

— أعلم يا عزيزى (كيرليون) .. أعلم أن نفقاتك تزيد
عنا تحصل عليه منا .. فأنت غلثك حجة قصور ، في
(نيويورك) ، و (واشنطن) ، و (فلوريدا) ،
(تكساس) ، و (لاس فيجاس) ، بالإضافة إلى إسبيلات
الخيول ، والكازينوهات الفاخرة ، ونادى القمار .. إن
نفقاتك باهظة بالفعل يا عزيزى .

هاتف في ضراعة :

— إننى أعترف باخطأى يا دوناً ، و

قاطعة في صرامة :

— لا عليك يا عزيزى (كيرليون) .. لن يغير هذا من
الوضع شيئاً .. لقد أصدرت أوامرى بالاستيلاء على كل
قصورك ، وإسبيلاتك ، ونواديك .. وسيتم تدمير كل هذا
قبل فجر الغد .

زأعت عيناه في رُعب ، وهو يحلف :

— كلاً يا دوناً .. كلاً .. إنك تدعيتنى غاماً هكذا .

رفعت حاجبها الجميلين ، وهى تقول :

— لماذا يا عزيزى (كيرليون) ؟ .. إنك لن تحتاج إلى كل

هذا حيثما أرسلك .

أدرك مغزى عبارها على الفور ، فراجع في دُغر هائل ،
على حين عقد (بيمبوليتى) حاجبيه في شدة ، ثم استل مسدسه
فجأة ، وهو يصرخ :

— كلاً يا دوناً .. إننا لن نستسلم .

ولكن مسدسه لم يطلق رصاصة واحدة ، إذ انهمرت عليه
رصاصات مدافع رجال دوناً (كارولينا) الآلية ، واخترقت
جسده بلا رحمة ، فقهاوى عند قدمي زعيمه جثة هامدة ،
واستمت دوناً (كارولينا) وهى تتطلع إلى الأربع اهانل ،
الذى ملأ وجهه (كيرليون) ، وهى تقول في إشفاق زائف :

— لا تطلق هكذا يا عزيزى (كيرليون) .. إننا لن نطلق

الشار عليك ، فأنا أبعد لك مصيراً أفضل .

ثم انضمت إلى أحد رجالها ، مستطردة في هدوء :

— لحذروا صديقنا (كيرليون) ، واربطوا على صدره

حجرًا ضخماً ، وألقوه في البحر .

صرخ (كيرليون) في رُعب :

— كَلَّا يادونا .. الرَّجَّة ! الرَّجَّة !

أطلقت ضحكة ساخرة ، وهي تقول :

— لا بأس يا عزيزي .. سنحصل على الرَّجَّة ، مادمت نطلبها .

ثم التفت إلى رجلها مرة أخرى ، مسطردة :

— فليكن الحجر أعلى ، حتى لا يؤذي صديقنا في رحلته .

انقضَّ رجالها على (كيرليون) ، الذي راح يقاومهم في استهانة ، وهو يصرخ :

— (أدهم صبرى) هو الذى يستحق ذلك المصير

يادونا .. لقد خدعنا جميعًا .. لقد حصل على رقم حسنى

السرى ، ومقتاح عزائى الخاصة (سويسرا) .. لقد خدعنا

يادونا .. إنه

لم يسطع إتمام عبارته ، حيناً كتمَّ رجالها فمه ، وتقدروا

قدنيه وبغضيه ، وهم يعملونه خازنًا ، على حين نفتت هى

ذُخَّان سيجارتها في هدوء ، وهي تغمغم :

— إلى الجميع أيا الحقير .. إننى أدين لـ (أدهم صبرى)

هذا الذى تلعبه بالفضل ، فولا اتصاله بى ، وشرح الأمر لى ،

لتأديت لى غفلة أوامرى .. نعم .. إننى أدين له بالفضل .

وارتفع حاجبها في عاطفة ، وهي تفت ذُخَّان سيجارتها

في غمق ، وصورة (أدهم) تحلَّ عقلها .. بل كيائها كله ..

تأوَّه (أوكولور) ، وهو يستعيد وعيه ، وغمغم في ألم :

— أين أنا ؟ .. ماذا حدث ؟

هزَّته (سونيا) في غمف ، وهي تهتف :

— استيقظ يا رجل .. استبعد غيتك قبل أن تفسر كل

شيء .. لقد أضعت من وقتا ثلاث ساعات كاملة ، ونحن نحاول

إبقائك .

فتح عينيه ، وتطلَّع إلى الأطباء ورجال الإسعاف ورجال

الذين يحيطون به ، واهتف في دهشة :

— ماذا حدث ؟

ثم استعاد ذهنه كل الأحداث دفعة واحدة ، فهبَّ من فراشه

صائحًا :

— أين ذلك الشيطان ؟

جده (سونيا) ، وهي تهتف في انفعال :

— لقد خدعتك يا (أوكونور) ، وقابلت في هيئة
(كوليروي) ، ثم انتحل شخصيتك ، وذهب إلى القلعة .
انسمت عيناه ، وهو جثث في دُغَر :

— إلى القلعة ١٩

جثث في عصبية :

— نعم .. وينبغي إيقاله في سرعة .. قبل أن تغسر كل شيء .
كانت المفاجأة عتيقة ، حتى أن جسده تسفر لحظة ، قبل
أن يقتل من الفرائش ، صائحا في وجوه رجاله :

— احضروا جهاز اللاسلكي ، وأوصلوني بالقلعة على
الفور .. لابد من تعظيم هذا الشيطان وإيقافه .. لابد ..

استقبل (هوندو) ، الضابط الثاني لـ (أوكونور) ،
(أدهم) بنحية عسكرية ، وهو يقول :

— مرحبا بعودتك يا جنرال .. أين (دوايت)
والآخرون ؟

أجاب (أدهم) في صرامة ، وهو يتجه إلى مبنى المراقبة ،
الذي يتوسط القلعة :

— لقد تركتهم هناك .. إنه تفتيش مفاجئ يا (هوندو) .

عقد (هوندو) حاجبيه في دهشة وخيرة ، وخامره شعور
بأن قائده يبدو مخطفا ، إلا أنه لم يلبث أن نقض هذا الشعور ،
وهو يتبع قائده إلى مبنى المراقبة ، قائلا :

— كما تأمر يا سيدي الجنرال .

بيط خلفه في درجات سلم مبنى المراقبة ، و (أدهم)
يستعد في ذهنه تصحيحات القلعة ، التي أطلعها عليها (توماس
ألبي) مدير المخابرات الأمريكية ، في بداية المهنة ، حتى وصل
مع (هوندو) إلى قاعة متوسطة الحجم ، تزخر بالمعدات
والآلات الحديثة ، لماغده نحو ركن القاعة ، حيث أزرار التحكم
في إطلاق الصواريخ ذات الرؤوس النووية ، وتفجير القنبلة
الذرية في باطن القلعة ، وسأل الرجل القائم عليها :

— أكل شيء على ما يرام ؟

أجاب الرجل في احترام :

— نعم يا جنرال .. كل شيء على ما يرام .

دار (أدهم) بعينه في أرجاء القاعة ، وأحصى سبعة رجال
أمام معدنها وآلياتها ، بالإضافة إلى حارس واحد أمام بابها ،
و (هوندو) ..

سبعة رجال ، يتنهي الثقل عليهم ، قبل تدمير الأزرار ،

وبعدها تفقد (قلعة الصقور) قوتها وفاعليتها ..

ولبطاء وخشوع ، غمسي (أدهم) المذسبن المنحرفين في
عزائمه ، وهو يدرس لحظة الهجوم على الرجال التسعة ، وتدمر
لوحة الأزرار في الوقت ذاته ..

وفجأة ، وقبل أن يستقر ذهنه على لحظة معدودة ، انبعث
صوت غمز كل أجهزة الاتصال ، في جميع أرجاء القلعة ، يخطف
في عصفية وحزم :

— هنا الجنرال (أوكونور) .. زعيمكم أيها الصقور ..
حذار من الرجل الذي وصل إلى قلعتكم منذ قليل .. إنه ليس
أنا .. إنه زائف .. إنه ذلك الشيطان المصري متحلاً بعيتي ..
أكرر .. أنا الجنرال (أوكونور) الحقيقي ..

وعلى الرغم من قوة المفاجأة وعنفها ، إلا أن رجال
(أوكونور) التسعة تحركوا في آن واحد ، وعلى نحو غير عادي ،
وارتفعت تسعة مدافع آلية نحو (أدهم) ..
ومن جميع الاتجاهات ..

٨ — نيران (واشنطن) ..

رفع (أدهم) كفه في وجه (هوندو) ، وهو يخطف في
صرامة ، مقلداً في مهارة مذهلة ، صوت وضجة (أوكونور) :
— مهلاً يا رجال .. هل يسهل خداعكم إلى هذا الحد ؟ ..
إنني ألق أمانكم هنا ، وهناك صوت — مجرد صوت — يقول
إنني لست أنا ، فمن تصدقون ؟

تردد الرجال ، وقد بدرت عبارته في أعماقهم الشكوك ،
وغمغم (هوندو) في خدرك :
— ولكنك هناك احتمالاً يا جنرال ، وينبغي عبور الشكك
تجاهد .. هذا ما علمنا إياه .

خفص (أدهم) ذراعيه إلى جواره ، وهو يقول في جدّة :
— عظيم يا (هوندو) .. وكيف يمكنك أن تفعل ؟
أشار (هوندو) إلى وجه (أدهم) ، وهو يقول في تردد :
— ينبغي أن نتأكد أولاً من أن هذا ليس قناعاً .
انصم (أدهم) في هدوء ، وهو يقول :

— الفعل إذن يا (هوندو) .

الحجة (هوندو) نحوه في خدرك ، ومدّ يده نحو القناع ، الذي
يحمل وجه (أوكونور) ..

وفجأة تحرك (أدهم) .

جذب إليه (هولدر) في حركة مفاجئة سريعة ، وحطم أنفه
بلكمة ساحقة ، ثم انتزع مسدسه ، وهو يحيط جسده (هولدر)
بذراعه ، واستدار يطلق النار على الرجل ، الذي يقف إلى جوار
لوحة أزرار الموت ..

وعلى الفور ، انطلقت رصاصات الرجال السبعة الآخرين
نحو (أدهم) ، الذي اتخذ من جسده (هولدر) درعاً بقبه
الرصاصات ، وانتزع مدفع هذا الأخير ، وأخذ يطلقه على
الرجال السبعة في إحكام وسخاء ..

وشعر (أدهم) بمغمر من النار يحترق كتفه ، ويرصاصة
تخيلته بجبهته ، وأخرى تفوس في لحم ساعده الأيسر ، الذي
يحيط به جسده (هولدر) ، الذي تحول إلى مصفاة تنزف دماً
غزيراً ، بعد أن أصابته عشرات الرصاصات ..

واستقطت رصاصات (أدهم) الرجال السبعة ، وجذبت
ثلاثة وعشرين رجلاً آخر ، اندفعوا نحو مبنى المراقبة في
شراسة ، وقد أيقنوا من وقوعهم في لخدعة شيطانية مُحْكَمَة ،
فالقى (أدهم) جسده (هولدر) بعيداً ، واندفع نحو باب
المبنى القولاذى ، وأغلقه في وجهه الصقور في إحكام ، وصح



ثم انتزع مسدسه ، وهو يحيط جسده (هولدر) بذراعه ، واستدار يطلق
النار على الرجل ، الذي يقف إلى جوار لوحة أزرار الموت ..

وصاحبهم ترتطم بالباب ، فتجاهلها ، وعاد أدراجته إلى لوحة
الأزرار ، وهو يغمغم في حزم :
— أنت أولًا ..

وانطلقت رصاصاته تحطم لوحة الأزرار ، وتقضى على نقطة
تفوق (ضكور أوكونور) ..

كانت الدماء تنزف من جراح (أدهم) في عذارة ،
والرصاصات تنجر على الباب الفولاذي في شراسة ، إلا أن
(أدهم) ظل هادئًا ، وهو يتفوق فمض (أوكونور) الذي
يرتديه ، ويضد به جراحه ، ويحيط بجزء منه بجهته ، ليوقف
الدماء السائلة من جرحها السطحي ، ثم اتجه نحو لوحة
الأسلحة ، وأدار حوزها إلى موجة انقابات المركزية
الأمريكية السريعة ، وضغط زر الاتصال ، فأنلأ في هدوء :
— من (أدهم صوري) إلى انقابات الأمريكية .. أريد
التحدث مع (توماس ألي) شخصيًا .. حوّل ..

انظر لحظات ، حتى جاءه صوت (توماس) يقول في
هفّة :

— هنا (توماس ألي) .. أين أنت يا مستر (أدهم) ؟

ابسم في شجرة ، وهو يجيب :

— في (قلعة الصقور) .. لقد تم تنفيذ المهمة ، وتدمير
لوحة الأزرار ، ولكنني محاصر داخل مبنى المراقبة .

سام الصمت لحظات ، وكأنها أصابت عبارته (توماس
ألي) بالذهول ، قبل أن يتف هذا الأخير :

— رائع يا مستر (أدهم) .. رائع .. ستصل إليك المساعدة
بعد لحظات .

أليس (أدهم) الاتصال ، وهو يغمغم :
— اذهب إلى الجحيم .

ولجأة ، انفجر الباب الفولاذي ، وتهاوى بلدي هائل ،
واندفع رجال (أوكونور) إلى المبنى ، ومدافعهم الآلية مشفرة
في وجه (أدهم) ..

لقد فتح الجحيم أبوابه ..

ارتدى (أوكونور) لباسه على عجل ، وهو يتسلف في
سقط :

— ذلك المصير الخفيف .. هل يظن أنه سيصير على
(أوكونور) وصفوره بهذه الوسيلة السخيفة ...؟ إنني
سأحرقه إرثًا .. سأحوّله إلى أشلاء .

ثم اندلع بغداد بجناحه ، وعقله رجاله ، و (سوريا) تردد
في انفعال :

— المهم أن نصل في الوقت المناسب .. المهم أن نفعل .
استغل مع (سوريا) و (دوايت) مستند الفندق ، على
حين هبط رجاله في درجات السلم ، والتقى الجميع في جو
الفندق ، وانجهوا إلى خارجه ، ولكنهم — وقيل أن يدخلوا
سياراتهم — فوجدوا خمس سيارات للشرطة تحيط بهم ، ويحيط
بها عشرات الرجال ، يضربون إليهم مسدساتهم ، ويهيم رجل
يحلف في صرامة :

— أنت موقوف ورجالك باجنرال (أوكونور) ..
استسلموا أو نطلق النار فوراً .

تخثر رجال (أوكونور) للاشتباك مع رجال الشرطة ، على
حين هتف هو في غضب :

— أنصايكم الجنون ؟! ألا تعلمون من أنا ؟! إني
الجنرال (دافيد أوكونور) .. وأنا أحذركم من المساس في
أو برجالي ، وإلا

قاطعه مفتش الشرطة في تشف :

— لقد ألقيت الأوامر الخاصة بعدم التعرض لك ولرجالك

باجنرال ، وصدر أمر جديد بالقاء القبض عليكم جميعاً ،
ولتكنكم قوفاً عند مقاومة إلقاء القبض ، وأنا أندرك للفرقة
الثانية .. استسلموا وإلا

أدركت (سوريا) على الفور مغزى ذلك البذل في
الأمور ، وانقض قلبها في بخس هائل ، وقد أيقنت من أن
(أدهم) قد انتصر ، وحطم أزرار الإطلاق في القلعة ، وأنه
قد هزم الجميع هذه المرة أيضاً ، وسيطرت على رأسها فكرة
واحدة ، ألا وهي ضرورة الإفلات من ذلك المأرق ، فلم يكن
منها إلا أن صرخت في طجة امرأة فزعزعة :

— السيدة ! انقذوني من (أوكونور) ورجالهم .. إنهم
يحجزونني بالقوة .

صرخ (أوكونور) في غضب :

— أينما الحقيقة .

ثم صاح في رجاله :

— قاتلوا يا رجال ..

وفي لحظة واحدة ، تحولت الساحة المواجهة للفندق

(أسود) إلى جحيم ..

جحيم (أوكونور) ..

لم يكذب رجال (أوكوتور) يشتمون مبنى المراقبة ، بعد
سلب الباب القولاذى ، حتى استقبلهم سبل من رصاصات
(أدهم) ، الذى تجاهل مؤقفا كراهية للقتل ، مادام هذا هو
السيبل الوحيد لإنقاذ حياته ..

ومن حسن الحظ أن الباب القولاذى كان ضيقا ، لا يسمح
بدخول أكثر من رجلين فى المرة الواحدة ، وأن (أدهم) كان
يمتلك سبعة مدافع آلية ، متخمة بالرصاصات والذخيرة ..
واسقطت رصاصات (أدهم) ثمانية رجال فى الهجوم
الأول ، وأربعة فى الهجوم الثانى ، ثم تراجع الأحد عشر رجلا
الباقون ، ولقد أدركوا عقم محاولة الانسحاب ، إلا أنه لم تحض
لحظات حتى ألقى أربع قابل يدوية دأغل القاعة ، فاندفع
(أدهم) يلتقطها فى سرعة ، ويعيدها إلى مرسلها ، فانفجرت
وسط (صفور أوكوتور) ، وألقت خمسة آخرين من
المعركة ..

وقارت ثائرة السعة الباقين من المصفور ، واحتقنهم أن يهجم
رجل واحد فى التسلسل إلى حصنهم ، وتدمير أجهزتهم ، وقتل
رجالهم على هذا النحو ..

ول غضب ولوعة ، أحضر المصفور السعة فاذفأت اللهب ،
واضطفروا أمام مبنى المراقبة ، وصاح أسدهم فى هياج :

— أحسنأ أيها المصرى .. أتريد جحيما ؟ ها هو ذا ..
وانطلقت النيران نحو مبنى المراقبة ..

استغرق إطلاق النيران ثلاث عشرة دقيقة لحسب ، أمام
الفندق (أستور) ، وأصيب نزلاء الفندق وسكان المنطقة بطلع
لاميل له ، ورغب لا يقبل لهم به ..

ثم هذا كل شيء ، وبقيت سحابة من الأدخنة ، وآلاف
الشتايا من الزجاج والسيارات المغطمة ، التى راحت ضحية
القتال ..

وضع جثث ..

وانجح مفتش الشرطة فى هدوء نحو الجثث ، وراح يقصصها
واحدة بعد الأخرى ، على حين نهضت (سوليا) من مكانها ،
وهى تقول فى هلع زائف :

— جدا لله .. لقد أنقذتمنى من هؤلاء الأوغاد .. شكرا
لكم .. شكرا لكم .

تجاهلها الجميع شامئا ، وهم يواصلون فحص جثث القتلى ،
حتى توقفوا أمام جثة رجل مئى البياض ، أشيب القودين ، تلقى
ثلاث رصاصات صالية فى جبهته ، فلقى مصرعه جاحظ

العينين ، والدُّهول بدلاً كل غلظة من غلظاته ، ونهتد منتش
الشرطة في اوتياح ، ثم اتجه نحو سيارته ، والتقط مسداح جهاز
الأسلحي ، وقال :

— انتهت المهمة .. لقد قاوم (أوكونور) ورجاله ،
فاضطربنا إلى مبادلتهم إطلاق النيران .

ولم يستطع كتمان ابتسامته ، وهو يستطرد :

— ولقد لقي (أوكونور) مصرعه .

ثم أنهى الاتصال ، وانصت ابتسامته المشلية ، وهو يردف
نفسه :

— وذهب الطاغية إلى الجحيم .

الصفى (أدهم) بعاطف الشاعفة الجاني ، مطافئاً نيران
قاذفات اللهب ، وتصبب العرق من جسده في غزارة ، من شدة
حرارة المكان ، الذي تقوّل إلى بؤرة من الجحيم ، ثم لم تلبث
الآليات والأجهزة الإلكترونية أن تفجّرت ، فحصى جسده
من القذاريها بلواحيه ، على حين تعالّى صوت أحد الصقور ،
وهو يقول في غضب :

— استعدّ أيها المصري ، فنحن قادمون إليك ، لنحوّلك إلى

كلمة من النيران .

عقد (أدهم) حاجبيه في غضب ، وهو يفهم :

— اذهب إلى الجحيم أيها الحفص .. إن (أدهم صبرى)
لا يؤخذ بهذه البساطة .

وأمسك مدفعين آليين ، وهو يستطرد في حزم :

— لن أبيع لكم بهزئى هكذا !

كان يعلم أن مقاومة ست قاذفات قنب مستحيل ، وأنه
سيبقى حقه حرقاً ، قبل أن يردى واحداً أو اثنين منها ، إلا
أن عباده الشديد أبى عليه أن يستسلم لمصره هكذا ، كالفار
الضعيف في المصيدة ، ففهم في هدوء :

— وداعاً يا (منى) .. وداعاً يا شقيقى العزيز .. وداعاً

يا (مصر) .

ثم صرخ في حزم وصرامة :

— استعدّ أنت أيها الوغد .. إصنى قادم إليك .

وقرر أن يلقي نفسه في قلب الجحيم ..

قبل أن يتحرك (أدهم) ، أو يلقى بنفسه في ذلك الأتون
الجهنمي ، توَلَّى اللهب فجأة ، وانحط في أدنى (أدهم) ،
هدير مروحة هليوكوبتر قوية ، وذوئ رصاصات
متتابعة ، وصراخ يجمع ما بين الدهشة والألم ، فاندفع (أدهم)
خارجاً ، وتطَلَّع في دهشة إلى هليوكوبتر تابعة للمخابرات
الأمريكية ، هبط وسط الفلعة ، بعد أن أطلقت رصاصاتها على
الصقور الستة ، وأرسلتهم ليحرقوا برفاقهم ولقائدهم في
الجمع .

وهبط من الهليوكوبتر رجلان من رجال المخابرات
الأمريكية ، على حين بقي قائدها داخلها ، واتجه الرجلان نحو
(أدهم) ، وخاطبه أحدهما قائلاً :

— آلت (أدهم صبرى) ؟

أجاب (أدهم) في هدوء :

— إنه أنا .

تبادل الرجلان نظرة لم ترق لـ (أدهم) ، قبل أن يتصم
الآخر قائلاً :

— لقد قمت بعمل رائع يا رجل .

ثم تلاشت ابتسامته ، ونحيبهم وجهه ، وهو يستطرد :

— ولكن

لم يتم عبارته ، إذ أسرع الآخر يقول :

— إننا نقدر عملك يا مستر (أدهم) ، ولكن ضرورات

السرية ترضينا على أن

لم ينتظر (أدهم) حتى يتم الرجل عبارته ، وإنما عاجله

لكلمة مباغتة ، ألقته بعيداً ، ثم استدار إلى الآخر ، الذي

حاول انتزاع مسدسه ، وكال له لكمة صاعقة ، أسقطت الرجل

دون أن يتسبب بشئ شقة ، ثم صوب مدفعه الآلي نحو قائد

الهليوكوبتر ، قائلاً في صرامة :

— أهيط .

غادر الرجل الهليوكوبتر ، وهو يرمق ذراعيه فوق رأسه ،

قائلاً في دُعر :

— لا شأن لي بهذا يا مستر (أدهم) .. صدقتي .. لقد

كنت أعارض فكرة التخلص منك ، بعد كل ما فعلته من

أجلنا .. أقسم على ذلك .. إنني لم أشأ أن أهيط حتى من

الهليوكوبتر .

قال (أدهم) في صرامة :

— ابتعد .

ابتعد الرجل عن الخيلوكوبتر في سرعة ، فاتجه إليها
(أدهم) ، وقال في صرامة ، وهو يجلس على مقعد قيادتها :
— لدى رسالة أريد منك أن تقلها إلى رئيسك (توماس
ألبى) .

وارتجف جسد الطيار ، حينما أوقف (أدهم) في فجوة
عظيمة :

— قل له أن ينتظري .

ثم خلق بالهليكوبتر ميعداً عن (قلعة الصقور) ..

بدا (توماس ألبى) واضح التوتر والقلق ، وهو يدلف إلى
مكتبه في الصباح التالي ، وأمر سكرتيرته باستعداد مساعدته
(بيرت) ، الذي هرع إليه بعينه المورومة ، بعد اشتباكه مع
(أدهم) في اليوم السابق ، وقال في قلق :
— هل طلبت رؤيتي ياسيدى ؟

أجابته (توماس) ، وهو يتطلع من نافذة حجرته ، ودون
أن يلتفت إليه :

— ألم تعازوا على (أدهم صبرى) بعد ؟

غمغم (بيرت) في توتر :

— ما زلنا نواصل البحث عنه ياسيدى .

قط (توماس) شفيه في ضيق ، وهو يغمغم :

— اللعنة !

وصمت لحظة ، قبل أن يضيف في حزم :

— أحضرتي قائمة بأسماء كل عملاء (الموساد) في الشرق

الأوسط ، وأخرى بأسماء كل عملائنا هناك .

سأله (بيرت) في دهشة :

— لماذا ياسيدى ؟

أجابته في برود :

— هذا من حقى .. أليس كذلك ؟

غمغم (بيرت) في استسلام :

— بالطبع ياسيدى .. بالطبع .

صمت (توماس) لحظة أخرى ، ثم قال :

— أريد منك أيضاً أن تحوّل عشرة ملايين دولار من حساب

مصرفاتنا السرية إلى (القاهرة) ، وستجد رقم الحساب ،

الذى أريد تحويل المبلغ إليه ، في تلك الورقة على مكنتي

تناول (بيرت) الورقة ، فمضغاً :

— أهي عملية كبيرة في (القاعة) ياسيدى ؟

أجاب (توماس) في القصاب :

— نعم .

ثم أردف في صرامة :

— نقطة أخرى يا (البيرت) .. أرسل فوراً ملف عملية

(أوكوتور) إلى (الكونجرس) .

التفت عينا (بيرت) في خزع ، وهو يتلف :

— ولكن ياسيدى ..

فأطع (توماس) في حزم :

— أطلع الأمر يا (بيرت) ..

هز (بيرت) رأسه في خيرة ، وهو يفهم :

— كما نشاء ياسيدى ، ولكن هذا متسبب لنا في مشكلة

ضخمة ، فمن المفروض طبقاً للقانون ألا تعمل داخل

البلاد (٥).

(٥) يحظر القانون والدستور الأمريكى ، حل المخابرات المركزية

الدخول في الشؤون الداخلية للبلاد ، أو العمل داخلها ، حتى لا تتعارض

مع المباحث الفيدرالية ، كما يحدث في (مصر) ، بالنسبة للمخابرات

العامة ، والمباحث الخاصة .

عقد (توماس) حاجبه ، وهو يقول في صرامة :

— أرسل الملف يا (بيرت) .

تهفئ (بيرت) في استسلام ، وهو يفهم :

— كما تأمر ياسيدى .. كما تأمر .

وغادر الحجرة ، وهو يستطرد في خفق :

— لقد أصيب بالجنون .. أراهن أن هذا ما حدث .

انتهى (توماس ألبى) من أعمال مكتبته في سرعة ، وغادره

وحده عائداً إلى منزله ، وهو يحمل في جيب سترته فائض عملاء

(الموساد) و (المخابرات الأمريكية) ، ولكنه لم يذهب

مباشرة إلى منزله ، وإنما انحرف في طريق جانبي ، وتوقف أمام

منزل من طابق واحد ، وغادر سيارته ، ودلف إلى المنزل ، ثم

هبط إلى قبوه ، وجلس أمام رجل مقيد داخل القبر ، وانقسم

فألكاً في سخرية :

— كيف حالك يا مستر (ألبى) ؟

لم يكن ذلك الرجل المقيد سوى (توماس ألبى) الحقيقي ،

مدير المخابرات المركزية الأمريكية ، أملاً ذلك الذي يجلس

أمامه ، والذي يحمل ملامحه بالضبط ، فلم يكن إلا (أدهم

صبرى) ، الذى انزع عن وجهه قناع (توماس) الدقيق
الصنع ، على حين كان هذا الأخير يقول فى خفق :
— إنك تلعب بالنار يا ميسر (أدهم) ، فاحتفظت لى هذا
الصباح ، وأسرك لى هنا جريمتان يمكنك أن تسجن جيلة عمرك
من أجلهما .

اتسم (أدهم) لى هدوء ، وهو يقول :
— لا تلقى بشأنى يا عزيزى (ألى) . لقد حاولت قتل
لى أثناء تنفيذى مهمة خاصة بك ، وكذلك بعد انتهاء منها ،
وكان ينبغي أن أقبلك جزاء هذا ، إلا أننى اكتفيت بأنتحال
شخصيتك ، وحصلت بواسطة ذلك على قائمة عملاء
(الموساد) ، التى كنت قد وعدتلى بها ، ولكن نظراً لحيلتك ،
فقد أضفت إليها قائمة عملائكم فى الشرق الأوسط ، وحولت
عشرة ملايين دولار من مصادراتك السنوية إلى حسابى الخاص
فى (القاهرة) ، حيث سأقوم — فور عودتى — بتحويلها إلى
حساب المقايير العامة المصرية ، وكذلك أرسلت ملف عملية
(أوكتوبور) إلى (الكونجرس) .

اتسمت عينا (توماس) لى غضب ، عند سماعه هذه الجملة
الآخيرة ، وهتف فى ارتباك :



وجلس أمام رجل مقيد داخل القبو ، واتسم قائلاً لى سخرية :
— كيف حالك يا ميسر (ألى) ؟

— إلى (الكونجرس) ؟؟ ... مستحيل !!! هذا يغنى
نهاية .. سيجبرونى على الاستقالة بالتأكيد .

مز (أدهم) كفضيل في لا مبالاة ، وهو يقول :

— اعتقد أنك تستحق ذلك يا (ألى) .. لقد نال كل

ما يستحق في النهاية .. (كيرليون) و (أوكولور) .. وأنت ..

ثم شرم بنصره ، وهو يستطرد في حزم :

— ما عدا (سوليا جراهام) .

عص (توماس ألى) شفيه في غيظ ، وهو يهمهم في

كراهية :

— لن تغفل بعملك هذا أبداً يا (أدهم) .

أطلق (أدهم) ضحكة ساخرة ، وهو يقول :

— هكذا ؟

ثم مال نحوه ، مستطرداً في سخريته :

— سيدعشك ألى سأفعل يا عزيزى (ألى) ، فأسفّل

الطائرة بعد ساعة واحدة ، وأعادو بلادكم سالماً (بإذن الله)

وسيصّل عظامك إلى رجالك صباح الغد ، يخبرهم بمكانك ،

حتى يأتوا الحى قبرك ، وإعادتك إلى منزلك ، يمكنك الوقوف

أمام لجنة التحقيقات في (الكونجرس) .

هتف (توماس) في غضب :

— أنت كاذب يا (أدهم صبرى) .. لا توجد طائرات

متجهة إلى (القاهرة) بعد ساعة من الآن ، ولا حتى طوال

اليوم .

أطلق (أدهم) ضحكة ساخرة أخرى ، قبل أن يقول :

— ومن قال إننى سأسفّل الطائرة إلى (القاهرة) ؟

هتف (توماس) في دهشة :

— أنت ؟؟ ... أنت قلت ذلك !

رفع (أدهم) سبابه أمام وجهه ، وهو يتهم قائلاً :

— خطأ يا عزيزى (ألى) .. لقد قلت إننى سأعادو

بلادكم ، ولكنى لم أقل أبداً إننى سأسفّل الطائرة إلى

(القاهرة) .

حدّق (توماس) في وجهه بدهشة ، وهو يهمهم :

— إلى أين متذهب إذن ؟

أجاب (أدهم) في سخريته :

— ليس هذا من شأنك يا عزيزى (ألى) .

وعص استعداداً لمغادرة المكان ، وهو يردف في هدوء :

— إن مهمتى لم تنته بعد .

وتردّت في أذنى (ألى) صدى ضحكة ساخرة أخرى .

١٠ - الختام ..

هبطت الطائرة التي تقل (سونيا جراهام) ، في مطار (زيورخ) ، (سويسرا) ، وغادرتها هي والانفعال يعصف بها ، وفكرت داخل أول سيارة أجرة صادفتها . وهفت بقائدها :
— إلى بنك (كريدى سويس) .. أسرع .

انطلقت بها السيارة نحو هدفها ، على حين أغلقت هي عينها ، وراحت تحلم بالفصول على كل رهيد (كيرليون) في البنك ، بعد أن حصلت من هذا الأخير — قبل مغربه — على رقم حسابه السرى ، ومفتاح إضال لحزائنه الخاصة ، وتوقيع معتمد على ورقة يضاء ، أمكنها الاستعانة بخير تزيير لتقليده في براعة ..

كانت تعلم أن رهيد (كيرليون) السرى يتجاوز الخمسين مليون دولار ، وأن حصولها على مثل هذا المبلغ يمنحها قوة هائلة ، في عالم صار بعيد المادة ، ويجعلها قادرة على إنشاء جيش خاص ، تقتصر مهمته على تعقب (أدهم صبرى) ، والقضاء عليه ..

وأفاقت من أعلامها ، حين تولفت السيارة أمام البنك ، فتقدمت مانفها أجرة ، وقدمت داخل البنك في خطوات سريعة ، وقدمت الورقة التي تحمل توقيع (كيرليون) الزائف ، ومفتاح خزانته إلى موظف البنك ، وهي تقول في الفعل :

— الرصيد رقم (٥ - ١٧٧٨٢) .. كله .

ألقى الموظف نظرة على الورقة والتوقيع والمفتاح ، ثم أجابها في هدوء :

— هذا مستحيل ياسيدتى .

صاحت في حدة :

— لماذا ؟.. هل يبدو لك التوقيع زائفا ؟

أجابها في هدوء :

— كلا .. ولكن

قاطعته في ثورة :

— ولكن ماذا ؟.. إننى أحمل رقم الحساب والتوقيع ،

ومفتاح الخزانة ، ومن حقى الحصول على ما أشاء .. أين مدير

البنك ؟

تخبط وجه الموظف ، وهو يغمغم في نوكر :

— ولكن ياسيدنى

الحق به مدير البنك ، قبل أن يتم عبارته ، وسأل (سونيا)
لى قلنى :

— ماذا هناك ياسيدنى ؟ .. أنا مدير البنك .. كيف يمكننى
أن أعدمك بالضبط ؟

صاحت لى وجهه لى ختنى :

— إتنى أحل مفتاح الخزنة ، ورقم الحساب ، وورقة تحمل
توقيع صاحبه ، وتأمركم بمنحى الرصيد كله ، فكيف يرفض
ذلك الحقير تنفيذ ذلك ؟

هتف مدير البنك ، محاولاً تهدئتها :

— إنه لا يملك هذا الحق بالطبع .

وألقت نظرة على التوقيع ، ثم استطرد لى ارتباك :

— ولكن هذا الحساب لا يحوى أى رصيد .

حدقت لى وجهه بدهشة ، قبل أن هتف لى غضب .

— ماذا تغنى بالضبط ؟ .. إن هذا الرصيد يحوى خمسين
مليوناً على الأقل .

أجابها المدير لى اضطراب :

— لقد كان كذلك بالفعل ياسيدنى ، ولكن دون

(كيرليوى) حضر بنفسه مساء أمس ، وأغلق الرصيد ،
وحوّل حسابه كله إلى (القاهرة) .

سقط فكّها الأسفل لى ذهول ، وهى تردّد :

— حضر بنفسه أمس !؟

ثم صرخت لى ثورة :

— كيف يارجل ؟ .. لقد لقي دون (كيرليوى) مصرعه

أول أمس ، و

بترت عبارتها بغتة ، وقد أدركت بعد فوات الأوان خطأ
تفوّعها بها ، وتطلّعت لى جزع إلى وجه المدير ، الذى امتنع
لى شدة ، وهو يقول :

— مستحيل ياسيدنى ، لقد حضر بنفسه أمس ، و

قاطعه ، وقد أدركت ما فعله بها (أدهم) :

— حسناً .. حسناً .. لقد فهمت .

واندفعت تغادر المكان لى ختنى ، وهى تردّد لى غضب
هائل :

— لقد فعلتها مرّة أخرى يا (أدهم) ، ولن أهدأ حتى

أفكك .

وصرخت فجأة ، على نحو أثار دهشة وجزع المارة :

— سأقتلك يا (أدهم صبرى) ..

ثم انخرطت فى بكاء حار مرير ..

أوقف (أدهم) سيارته الصغيرة أمام منزله ، فى حى
(مدينة المهندسين) ، وغادرها فى هدوء ، ولم يكده يستدير
حتى وجد نفسه أمام فتاة فاتنة ، ابتسمت فى حياء ، وهى تلمعهم
فى القفاز :

— مرحبًا بعودتك يا أستاذ (أدهم) .

تطلع إليها فى دهشة ، وهو يقول :

— معذرة يا آنستى .. هل سبق لنا أن تعارفنا ؟

أسرعت تقول فى لفة :

— كلا .. ولكنى جارتك .. أغنى ابنة جارك الأستاذ

(جميل) .. اسمى (هيام) ، وأنا طالبة بالسنة النهائية بكلية

آداب (القاهرة) ، و

قاطعها فى لحظة مهذبة :

— كيف حالك يا (هيام) ؟ وكيف حال والدك الأستاذ

(جميل) ؟

أجابته بهتامة جدابة :

— فى غير حال .. إننى أحل إليك سلامه ، و

وتضج وجهها بخمرة الحجل ، وهى تستطرد :

— وأدعوك إلى حفل عيد ميلادى ، مساء الغد .

ابتسم وهو يقول فى هدوء :

— لن أتغلف عن الحضور بالتأكيد .

هملت أساريرها ، على حين انبعث فجأة صوت أنثوى

غاضب يقول :

— لا داعى للتأكيد ، فلا أحد يعلم ما يمكن أن يحدث غدا .

تألفت اللهفة فى عيني (أدهم) ، وهو يلتفت إلى صاحبة

الصوت ، هاتفا فى حرارة :

— (منى) ؟ كم تسعدنى رؤيتك يا عزيزتى .

ألقت (هيام) نظرة ساخطة على (منى) ، التى ومقتها

بنظرة متعالية ، وهى تقارن فى أعماقها بين جمالها المادى ، ولبسة

(هيام) الواضحة ، وقالت لـ (أدهم) فى جدّة :

— كنت أتوقع أن تتصل فى فور عودتك .

تناسى وجود (هيام) تمامًا ، وهو يهيم فى حنان :

— كنت سأفعل فور صعودى إلى منزلى يا عزيزتى .. كيف

حالك ؟

عقدت (هيام) حاجيتها الى غضب ، واستدارت تعدو نحو المنزل ، وقد أدركت من أسلوب حديث (أدهم) ، ونظراته إلى (منى) ، أنه لا مكان لها في عقله أو قلبه ، وتابعت (منى) انصرافها ، وهي تغتم في ضيق :

— فائدة جارتك هذه .. أليس كذلك ؟

ابتسم وهو يحتضن كفها براحة في حب ، مغفلاً :

— عجباً .. إننى لم ألاحظ ذلك .

وخلق قلبها ، وتضج وجهها بخمرة الحجل ، حيناً أردف في همس عاطفى :

— لقد حجب عنى جمالك كل شيء ..

ابتسمت في حياء ، وسحبت كفها من راحته في رفق ، وتحدثت ، وهي تغتم محاولة تغير الحديث :

— ماذا حدث في الإدارة ؟ .. يقولون إنك قد انصرفت

غاضباً ، بعد لقائك مع المدير .

تنهد في ضيق ، وهو يقول :

— لقد اغضبهم أن أفهم مهمة لصالح التقارير الأمريكية ،

دون الحصول على إذن رسمى بذلك .

هفتت في دهشة :

— ولكن مهمتك كانت ناجحة للغاية .. لقد أحضرت لنا قائمة بأسماء عملاء (الموساد) وعملاء التقارير الأمريكية في الشرق الأوسط ، وأضفت إلى رصيدنا ما يقرب من ستين مليوناً من الدولارات ، و

قاطعها في ضيق :

— خيراؤنا يقولون إنه ما من فائدة للقائمتين ، لأن معرفة الجميع بمحصولنا عليهما ، يغنى إبدال كل الأسماء الواردة فيهما ، وتغير الجواسيس والعملاء ، على حين كان رجالنا قد كشفوا أمر بعضهم بالفعل ، وبدءوا في مراقبتهم ، تهيئاً للإيقاع بهم . غمغمت في تأمل :

— وماذا عن الستين مليون دولار ؟

أجابها في خفق :

— هذا لا يساوى شيئاً في رأيهم ، أمام خسارتهم لحظة

كشف الجواسيس .

أطرقت برأسها ، وهي تغتم :

— إذن فقد اعتبروها مهمة فاشلة .

صمت لحظة ، قبل أن يقول في ضيق :

— نعم .. أول مهمة فاشلة في سجلنى كله .

زاد عليهما الصمت طويلاً ، قبل أن يقول هو ، محاولاً إدارة
دفة الحديث بعيداً :

— هل عاد (أحمد) إلى (السويد) ؟

أجابته لي خفوت :

— نعم .. وسأتي لزيارتك بعد شهر واحد .

سألها في هدوء يخفي ما يجرع به صدره من انفعالات :

— وماذا عن إصابة ذراعك ؟

أجابته لي خفوت أيضاً :

— لقد شفيت تقريباً ، ماذا عن إصاباتك أنت ؟

ابتسم مغفلاً :

— مشفى كسابقتها .. لقد اعتدت ذلك .

وان عليهما الصمت لحظات أخرى ، ثم سأله بفتة :

— ماذا سيفعلون بك يا (أدهم) ؟

سألها في هدوء :

— ماذا تعنين ؟

سأله في انفعال :

— أغضب هل سيعاقبونك على فشلك ؟

حاول أن يبدو هادئاً ، إلا أن كلماته جاءت متقطعة

بالمرارة ، وهو يحجب :

— لقد فعلوا .

سأته في توكر :

— ماذا فعلوا بالضبط ؟

صمت لحظة ثم أجاب :

— لقد نقلوني من إدارة العمليات الخارجية ، إلى الإدارة

المكتبية .

اتسعت عينها ، وهي تهف في استنكار :

— عمل إداري ؟ .. إنهم بهذا يهيدرون طاقاتك

وإمكاناتك ، و

قاطعها في حزم :

— نعم يا عزيزتي .. لقد قرروا ذلك .

وكنتم عواطفه وغضبه ومرارته ، وهو يستطرد :

— لقد انتهى عهد العمل الجاد يا (منى) .

سالت الدموع من عينها ، وهي تفهم في مرارة :

— هم الخاسرون يا (أدهم) .. هم الذين سيخسرون

بالندم ، لأنهم تخلّوا عن (أدهم صبرى) ..

وصمت لحظة ، قبل أن تردف في خفق :

— عن (رجل المستحيل) ..

[تمت بحمد الله]